مجلة الثقافة المسرحية

٤٣ / ٤٤

يونيو / يوليو ١٩٩٢

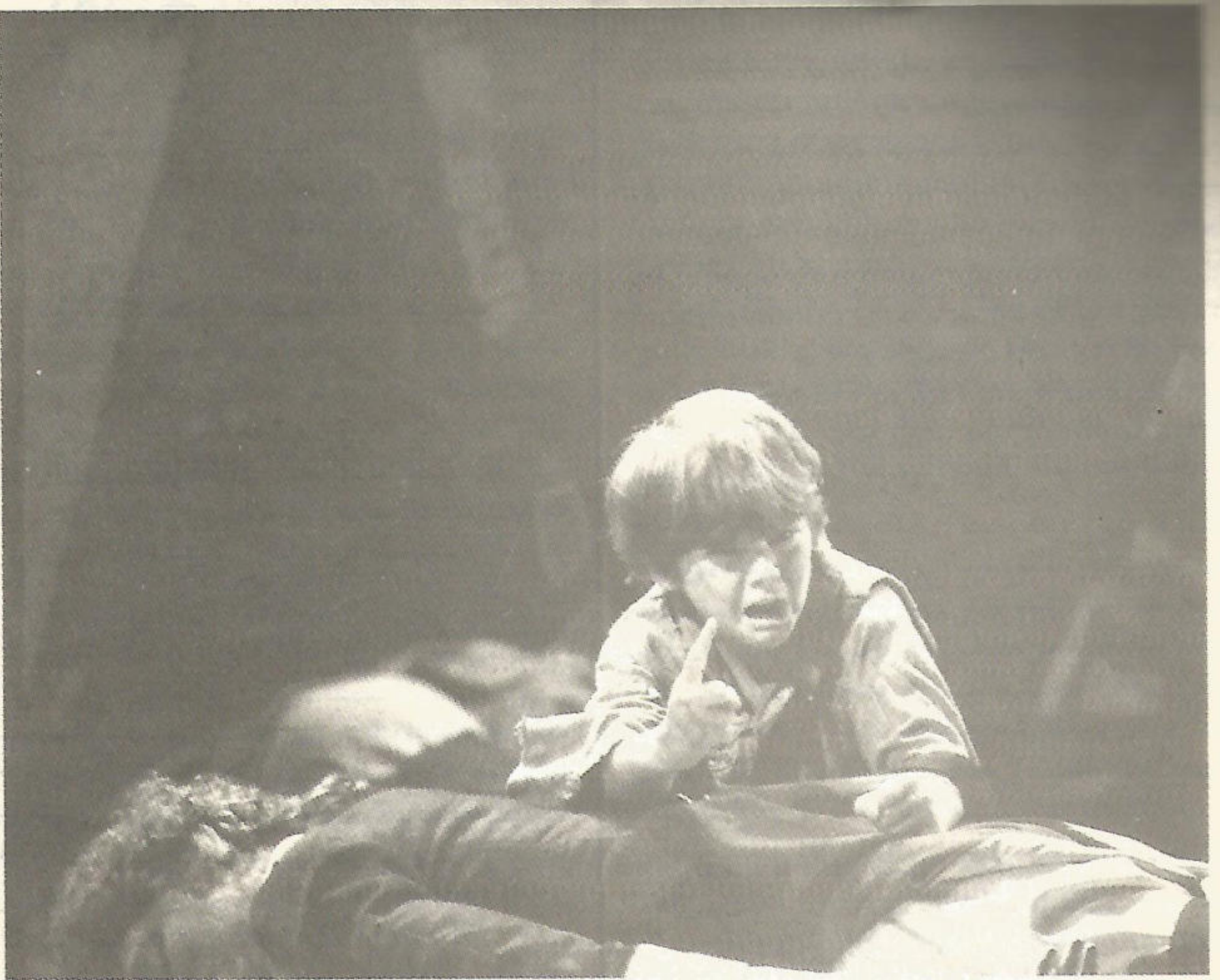


النص المسرحي

البؤساء

فيكتور هوجو

ترجمة: د. سمير سرحان



البؤساء

مسرحية موسيقية

تأليف : فيكتور هوجو

ترجمة : د. سمير سرحان

النص الغنائي آلان بوبليل
الموسيقى كلود ميشيل شونبرج
انتاج كاميرون ماكنتوش



الفصل الاول

برولوج : (مجموعة من المساجين يؤدون الأشغال الشاقة فى الشمس الحارقة)

المساجين : عينك فى الأرض ، عينك فى الأرض لا ترفع عينك فيهم ، عينك فى الأرض ، عينك فى الأرض ، محكوم عليك أن تبقى هنا حتى الموت .

سجين١ : الشمس ساخنة لكنها ليست حارقة كالجحيم

كورس : عينك فى الأرض ، عينك فى الأرض مازال أمامك عشرون عاما حتى يفرج عنك .

سجين٢ : أنا لم أرتكب ذنباً ، يايسوع الطيب ، اسمع دعائى .

كورس : عينك فى الأرض ، عينك فى الأرض ، يسوع الطيب لا يهمه أمرك .

سجين٣ : أنا واثق أنها ستنتظرنى . أنا واثق أنها ستظل مخلصة لى .

كورس : عينك فى الأرض ، عينك فى الأرض ، كلهم قد نسوك .

سجين ٤ : عندما يفرج عنى لن تروا وجهى ثانية .

كورس : ... الأرض ، لا تنظر فى عيونهم .

سجين ٥ : متى ياإلهى تخلصنى من هذا العذاب بالموت ؟

كورس : عينك فى الأرض ، عينك فى الأرض .
ستظل دائماً أبداً عبداً
عينك فى الأرض ، عينك فى الأرض .
أنت واقف فوق قبرك .

جافير : احضروا السجين ٢٤٦٠١ . جاء وقت الافراج عنك ، ستخرج ، ولكنك ستظل تحت المراقبة ، أتعرف معنى هذا ؟

فالجان : نعم ، معناه أننى قد أصبحت حراً .

جافير : لا ، معناه أنك فى نظر القانون صاحب سوابق ، فأنت لص .

فالجان : لم أسرق سوى رغيف من الخبز

جافير : سرقت منزلا

فالجان : كسرت شراعة نافذة ، كانت ابنة أختى تقترب من الموت ، وكنا نتضور جوعاً .

جافير : سوف نتضور جوعاً مرة أخرى ، ما لم تعرف معنى القانون .

فالجان : أعرف معنى هذه السنوات التسعة عشر التى قضيتها عبداً للقانون .

جافير : خمس سنوات عقوبة ماارتكبت من جرم ، والباقى لأنك حاولت الهرب ، نعم يا ٢٤٦٠١ .

فالجان : اسمى جان فلجان !

جافير : وأنا جافير لا تنسى اسمى لا تنسانى يا .. يا ٢٤٦٠١

كورس : عينك فى الأرض ، أنظر فى الأرض .
ستظل دائماً عبداً .
عينك فى الأرض ، عينك فى الأرض
فأنت واقف على قبرك

فالجان : ها أنذا أملك حريتى ، الأرض مازلت ثابتة ، مازلت أشعر بالريح ، هانذا أتنفس ثانية ، وها هى السماء تصفو ، والدنيا تصحو فاشرب من نبع الحياة .
ولا تنس أبداً ما ضاع من سنين
ولا تغفر لهم ما فعلوه بك .
هم المذنبون — كلهم .
اليوم يبدأ ... فلنر الأن ماذا ستفعل بى هذه الدنيا الجديدة !

فلاح : عليك أن تترك العمل عندى وسوف أدفع لك أجر اليوم .
اجمع أشياءك وامض

فالجان : ما حددته لى من أجر هو نصف ما يحصل عليه الآخرون ، فهذه الملاليم لا تساوى شيئا من عرق جبينى .

عامل : أنت صاحب سوابق ، والكل يعرف ذلك ، فلم تحصل على نفس الأجر الذى يتقاضاه الشرفاء من أمثالى ؟

فالجان : جميع الأبواب أوصدت أمامى ، سجن آخر ، وقفل آخر ، وسلاسل أخرى ، إذ عندما أذهب إلى أى مدينة يسألون عن أوراقى فيكتشفون صحيفة سوابقى وفى عيونهم أرى الخوف والتوجس .
وسرعان ما يقولون : « لا نريدك هنا .. » .

زوجة صاحب الفندق : جميع الغرف هنا مشغولة وليس لدى عشاء أقدمه ، فالأكل قد نفد
وددت لو ساعدت غريبا ، لكن ليس فى اليد حيلة !

فالجان : سوف أدفع مقدما — ودعونى أنام حتى ولو فى الزريبة
الظلام دامس فى الخارج
وأنا لست كلبا !

صاحب الفندق : أخرج من بيتى .
وإلا ألهبت ظهرك بهذه العصا
نحن إناس نحترم القانون
بحمد الله وفضله

فالجان : والآن عرفت معنى الحرية
فالسجان دائماً فى أعقابك
هذا هو القانون !
صحيفة السوابق فى يدى تجعل منى إنساناً ملعوناً على طول وعرض البلاد ، هذا هو القانون .
أجول الشوارع مثل كلب ضال
والوحل يلطخ قدميه !

القسيس : تفضل ياسيدى بالدخول فانت متعب ، والليل دامس الظلام .
ورغم أننا نعيش حياة متواضعة ، فسوف نقتسم مالدينا معك
هنا بعض النبيذ لينعشك .
وهنا بعض الخبز ليبعث فيك القوة
وهنا سرير لتريح عليه جسدك حتى الصباح
استرح من آلامك ، واسترح من خطاياك .

فالجان : سمح لى بأن آكل حتى أشبع وأكلت نصيب الأسد ،
الشمعدان الفضة بين يدى
ثمنه ضعف ماكسبت من نقود
طوال تلك السنين التسعة عشر ،

... العمر فى اليأس
دون رجاء .
ومع ذلك ، فهو وثق بى .
العجوز الغبى وثق بى .
صنع ما عليه من خير ، وأنا لعبت دور العبد الممتن وشكرته كما يجب أن أشكره .

ولكن ، عندما هدأ كل شىء فى البيت
استيقظت وقد توغل المساء
وأخذت شمعدان الفضة ووليت أدبارى

اثنان من رجال الشرطة : ١ ــ قص على قداسته ما حدث بالضبط .
٢ ــ ولنر ما إذا كان سيقتنع بما ستروبه .
١ ــ كنت تنام هنا ليلة الأمس
٢ ــ وكنت ضيف هذا القسيس النبيل ، ثم وبدافع
من الروح المسيحية الطيبة ، عندما علم
بما أنت فيه من ورطة
١ ــ أقر بأنه أعطاك شمعدان الفضة بصفة هدية !

القسيس : هذا صحيح ، لكنك ياصديقى رحلت مبكراً جداً ونسيت شيئا بالتأكيد
(القسيس يعطى فالجان اثنين من الشمعدانات الفضة) نسيت أننى أعطيتك هذا أيضا فلم تنس أن تأخذ معك أفضلها جميعا ؟
وهكذا ترى ياسيدى أنك لابد أن تفرج عنه فالرجل صادق فيما يقول ، وأنا مسرور أنك قمت بواجبك كما ينبغى .
وليباركك الله فى كل ما نفعل أو تقول .
(يخرج رجلا الشرطة ، القسيس يخاطب فالجان)

القسيس : ولكن تذكر هذا ياشقيقى ، لترى فيما حدث برهاناً الهياً من السماء ، عليك أن تستخدم هذه الفضة الثمينة فى أن تجعل من نفسك رجلا شريفا .
فبحق كل الشهداء
وبحق أم المسيح وما قد عاناه من آلام . . لقد أنقذ الله روحك من غياهب الظلام ، وقد نذرت روحك خالصة لوجه الله .

فالجان : ماذا فعلت !
ياسيدى ماذا فعلت ؟
أصبحت لصاً هائماً فى جنح الظلام !

أصبحت قلباً ... يجوب تلك الطرقات .
وياويلتى ، وهل هويت إلى هذا الدرك المظلم المأفون .
وهل أظلم الكون حتى ما عدت يافالجان تسمع سوى صرخات الكراهية فى قلبك ، صرخات فى الظلام لا تطرق اذناً سوى أذنيك ، بينما أقف فى هذا المنعطف من مسيرة العمر الحزين ؟
إذا كان هناك طريق آخر أسلكه فقد ضللت ذلك الطريق منذ عشرين سنة مضت .
كانت حياتى حرباً لا يمكن أن أحقق فيها الانتصار ، اعطونى رقماً وقتلوا فالجان ، عندما قيدونى بالسلاسل ، فأصبحت فى عداد الأموات ، لمجرد أنى سرقت رغيفاً من الخبز .
ومع ذلك ، لماذا سمحت لهذا الرجل أن يلمس شغاف روحى ويعلمنى الحب ؟
عاملنى كأننى إنسان ، مثلى مثل أى إنسان .
أولانى ثقته ، ونادانى بالشقيق .
أما حياتى ، فقال إنها من شأن الله فى عليائه ، فأى طراز من البشر هو !
لقد كنت قد كرهت هذا العالم ، هذا العالم
الذى كان دائما يكرهنى .
العين بالعين ، والسن بالسن ، وليصبح قلبك حجراً صلداً ، فهذا ما عشت له ومن أجله .
كلمة واحدة منه ، فيلقون بى مرة أخرى فى السجن ، يلهبون ظهرى ثانية بالسياط ، يجلدوننى فوق « الفرقلة » .
بدلاً من ذلك ، يهبنى حريتى ، أشعر بخجلى داخلى كالسكين ، قال لى : إن لدى الروح فكيف يعرف أن لدى الروح ! أى روح حركت فى داخلى أعظم وأجمل ما فى الإنسان !
وهل حقا هناك طريق آخر اسلكه فتشرق منى الروح !
أتلمس طريقى لكننى أسقط ، ظلام الليل ، يهبط ، وأنا أحملق فى المجهول ، أحاول أن أدرك خطيئتى ، سأهرب الآن من العالم ، من عالم جان فلجان ، جان فلجان لم يعد له الآن وجود وقصة أخرى لابد أن تبدأ
(يمزق فالجان صحيفة سوابقه)



٢ ــ المصنع فى مونتريه

الفقراء : فى نهاية كل يوم تصبح أكبر سناً بيوم ، هذا كل ما فى الأمر بالنسبة لحياة الفقراء ، حياة من الكفاح المرير . . . من الحرب القاسية ولا أحد يمد لك يد العون فما ضرورة يوم آخر من المعاناة « بناقص » هذا اليوم !
وفى نهاية كل يوم تصبح أكبر سناً بيوم ، والقميص على ظهرك لا يقيك من البرد القارس ، ويمر بك من يدعون التقوى والورع مسرعين فيصمون آذانهم عن بكاء الأطفال ، وسرعان ما يزحف الشتاء ناشبا مخالبه ، مستعدا للقتل
فيقربك من الموت يوماً آخر !

فى نهاية كل يوم يشرق فجر يوم آخر
والشمس تنتظر أن تشرق فى الصباح
كما تتكسر الأمواج على رمال الشاطىء
كعاصفة على وشك أن تهب فى أى لحظة
الجوع يرتع فى الأرض
وعليك فى آخر المساء أن تجلس وتحسب
كل الحسابات ، وتدفع ثمن كل هذه المعاناة .

رئيس العمال : فى نهاية كل يوم تحصل على لا شىء مقابل لا شىء . تجلس محبطاً على مؤخرتك ، لا تجد ما تشترى به قوت يومك .

عامل ١ : فى البيت أطفال جائعون .

عامل ١، ٢ : ولابد أن تمتلىء بطونهم بالطعام !

عامل ٢ : وأنت محظوظ لأنك قد حصلت على عمل

امرأة : وعلى سرير تنام عليه آخر المساء !

العمال : فلنحمد الله على ما نحن فيه !

عدة نساء

فتاة ٢ : أرأيتم كيف يزفر رئيس العمال اليوم
بأنفاسه التى تطلق دخاناً ، ويديه التى تلوح هنا وهناك ؟

فتاة ٣ : ذلك لأن فانتين الصغيرة تأبى أن تجعله ينال منها ما يريد .

فتاة ١ : انظروا إلى بنطلونه ، فستعرفون الموقف !

فتاة ٤ : والمدير ، لا يعرف أن رئيس العمال فى حالة هياج جنسى طول الوقت !

فتاة ٣ : إذا لم تعرف فانتين كيف « تكبر مخها » فستجد نفسها حالاً فى عرض الطريق !

العمال : فى نهاية كل يوم ينتهى يوم آخر وتقبض أجر اليوم لتدفع إيجار البيت وحساب البقال وسائر الديون ، ولا يتبقى لك سوى الفتات على المائدة . عندما تقبضن فى نهاية اليوم
عليك أن تدفع
(فتاة تخطف خطاباً من فانتين)

فتاة ١ : ما هذا ياأختى الصغيرة البريئة ؟
هيا يا فانتين !
فلنقرأ .. ولنضحك الأخبار !
(تقرأ) « عزيزتى فانتين .. نرجو ارسال مبلغ آخر من المال .. فطفلتك مريضة .
وتحتاج إلى طبيب .. بأسرع ما يمكن »

فانتين : اعطنى هذا الخطاب
فلا شأن لك بهذا ، فلديك زوج فى منزلك وحياتك عادية
(للفتيات) هل هناك منكن من تستطيع أن تقسم بالله أنه ليس لديها ما تخافه ؟ أو ليس لديها ما تخفيه ؟
(يتعاركن حول من منهن تخطف الخطاب)

فالجان : كفى شجاراً وابتعدن عن بعضكن البعض
ما السبب فى هذا الشجار ؟
هذا مصنع وليس سيركاً
هيا بافتيات .. اهدئن ..
فما يهمنى هو سمعة المصنع
وأنا عمدة هذا البلد !
(لرئيس العمال)
أنت مسئول عن فض هذه المشاجرة
ولتصبر قدر الامكان !
(يخرج فالجان)

رئيس العمال : فليخبرنى أحدكم كيف بدأت هذه المشاجرة ؟

فتاة : هى التى بدأتها ، إنها تخفى طفلة لها فى مدينة ما ، وهناك رجل ترسل له نقوداً ، وتستطيع أن تخمن كيف تكسب هذا المال الزائد حتى ترسله ، أراهن أنها تكسبه بالنوم مع الرجال ، والمدير لن يعجبه هذا الكلام !

فانتين : نعم .. هذا صحيح .. هناك طفلة .. وهذه الطفلة هى ابنتى ، وأبوها هجرنا وتركنا معدمين ، والآن تعيش مع صاحب خان وزوجته ، وأنا أدفع لهما تكاليف معيشة الطفلة فما الغرابة فى هذا ؟

عاملات : لا يأتى من ورائها إلا المتاعب ، وستكون مصدر الأذى للجميع وبينما نحن نكدح لنكسب قوت يومنا ، تضع يدها فى الماء البارد وتكسب الكثير من « المشى البطال » !
لابد من طرد هذه العاهرة
وإلا ستلوث سمعتنا جميعا
وسندفع نحن ثمن خطيئتها فى النهاية .

رئيس العمال : كان لابد أن أعرف أن الكلبة تعض .
كان لابد أن أعرف أن القطة لها مخالب
كان لابد أن أخمن سرك الدفين
نعم نعم .. وتظهرين بمظهر
الطاهرة فانتين البريئة النظيفة ، التى تلعب دور العذراء فى ضوء النهار ، لكنها لا تحتاج إلى من يغويها عندما يحل المساء !

فتاة : كانت تستغفلكم جميعاً وتنام مع الرجال !

عاملات : لن تكون إلا مصدر متاعب وأذى لنا جميعا .

امرأة : لابد من طردها اليوم .

جميع العمال : اطردوها اليوم

رئيس العمال : هيا يافتاتى ، أنت مطرودة !
(يتركون فانتين وحدها)

فانتين : عرفت زماناً كانت قلوب الناس فيه أكثر رقة ، وأصواتهم أكثر خفوتا ، وكلماتهم مفعمة بالشفقة .
عرفت زمانا كان الحب فيه أعمى
والدنيا أغنية
والأغنية جميلة بهيجة
عرفت زماناً ...
لكن الخلل أصاب كل شىء
حلمت حلماً بأيام مضت
حين كان الأمل طائراً فى السماء
والحياة تستحق أن تعاش
حلمت أن الحب لن يموت أبداً
وحلمت أن الله سيغفر كل شىء .
وقتها كنت صغيرة لا أخاف
وكنت أصنع الأحلام ، وأستعذبها ثم أضيعها
لم تكن هناك ضريبة أدفعها لأى شىء
لم تكن هناك أغنية لم أغنيها
ولا حلو لم أذقه
لكن النمور والذئاب تأتى بالليل
أصواتها تزأر كالرعد
وهى تمزق آمالك إربا
وتلحق العار بكل أحلامك .
كان ينام بجانبى طيلة ذلك الصيف
وكان يملأ أيامى بدهشة لا تنتهى
وامتطى جواد طفولتى
لكنه عندما حل الخريف رحل !
ومازلت أحلم أن يعود إلى
حتى نعيش أيامنا معا
لكن ثمة أحلاماً لا يمكن أن تتحقق
وثمة عواصف لا يمكن تفاديها
كنت أحلم أن تكون حياتى مختلفة
تماما عن هذا الجحيم الذى أعيشه
لكن الحياة قتلت حلمى الذى كنت أحلمه !



٣ – حى النور الأحمر (حى البغاء).

بحارة

بحار ١ : أشم نساء!
أشم رائحتهن فى الهواء!
وسوف ألقى بخطافى
فى هذا الميناء هناك!

بحار ٢ : نساء جميلات
أشمهن من خلال هذا الضباب
سبعة أيام فى البحر
تجعل لعابك يسيل عندما ترى
امرأة!

بحار ٣ : نساء.. نساء جميلات
ينتظرن من يقبلهن ويعض
شفاههن
ينتظرن زبائن لا يأتون إلا
بالليل.
نساء جميلات، رهن الإشارة
يقفن أو يرقدن، أو فى أى وضع

يساومن على الثمن وهن يستندن
إلى الحائط.

امرأة عجوز : تعالى ياحبيبتى هنا
وأرينى قطعة الحلى التى ترتدينها
حول رقبتك، تبدو أنها شىء
لا قيمة له.

فانتين : مدام، سوف أبيعها لك

المرأة العجوز : سأعطيك أربعة ثمناً لها.

فانتين : هذا لا يساوى ثمن السلسلة
وحدها

المرأة العجوزة : سأعطيك خمسة، أنت فى أشد
الحاجة إلى ثمنها، أنتِ حرة.

فانتين : إنها كل ما أملك!

المرأة العجوزة : وما شأنى أنا؟

فانتين : أرجوك.. اجعليهم عشرة.

المرأة العجوز : ليس أكثر من خمسة،
ياحبيبتى.. لابد أن نستمر على
قيد الحياة!

النساء : نساء جميلاتٍ
ينتظرن فى الظلام
رهن الإشارة..
سواء لقاء طويل
أم لقاء قصير فى الحديقة!

العاهرة ١ : وقت طويل، وقت قصير
أى وقت ياحبيبى
وإذا أردت أن تمكث طول السنة
فسيكلفك هذا زيادة طفيفة

النساء : سريع ورخيص تحت رصيف
الميناء.

كرون : ياله من شعر جميل.
يالها من خصلات طويلة جميلة،
أنت محظوظة.
إنها تساوى قرشاً ياحبيبتى،
وسآخذها جميعا!

فانتين : لا تلمسنى، دعنى وشأنى.

كرون : إذن فلنثمن خصلات شعرك
الطويل هذا، سأعطيك عشرة
فرنكات كاملة!
هل تتصورين؟!

فانتين : (جانبا) هذا المبلغ أنا فى أشد
الحاجة إليه.

كرون : فكرى فى الأمر.

فانتين : (جانباً) هذا المبلغ أنا فى أشد
الحاجة إليه.

كرون : فكرى فى الأمر.

فانتين : ماذا أفعل؟ أنا فى أشد الحاجة إلى
هذا المبلغ. عشرة فرنكات قد
تنقذ حياة صغيرتى المسكينة
كوسيت

بحار ٣ سيدتى الجميلة — نساء جميلات
بسرعة بسرعة — فتيات جميلات
على أرض
الشارع وبعد
دقائق ثلاث
كانت تقف مرة — نساء جميلات
أخرى على — فتيات جميلات
قدميها

بحار ١ سيدتى الجميلة — نحن فتيات
ماذا تنتظرين — جميلات،
لا تأخذ المسألة — جميلات
جهدا حتى — فلم خلقت
تكونى عاهرة — الجميلات
هيا يا سيدتى،
فلم خلقت — إلا هذا
النساء؟

القواد : ما هذا القرف، ومن هذه البنت
هناك؟

عاهرة ١ : جونلة أخرى، باعت شعرها!

عاهرة ٢ : لديها طفلة، ترسل لها كل
ما تحصل عليه من نقود!

القواد : كان لابد أن أعرف أن هناك دائما
رجلاً فى حياة كل منكن، أيتها
السيدة الجميلة، تعالى،
وانضمى إلى المجموعة — أيتها
السيدة الجميلة.

عاهرة ١ : تعالى ياأمورة، وكفى عن هذه
الدوشة.. أنت لست أحسن من
أى واحدة فينا، والحياة ألقت بك
فى قاع المدينة، فتعالى وانضمى
إلى اخواتك.

عاهرة ٢ : اكسبى الأموال مثلنا أثناء نومك!

عاهرة ١ : نعم ياحلوة، دعيهم يأخذون كل
شىء.

عاهرة ٣ : نعم ياأمورة، أريه ما لديك من
مواهب!

النساء : رجال عجائز، رجال شباب،
لا يهم.
فئران الميناء، قطط الحارات،
كلاب السكك لا يهم، فقراء،
أغنياء، زعماء، دهماء،
لا يهم..
كلهم عندما يخلعون السروال
سواء
والمهم ما يصل يدك من أموال.
أيتها النساء الجميلات
أسرعن إلى الرجال، أنهم يسعون
فى طلبكن، أسرعن أسرعن..
فلن يبقى الرجال هنا طويلا.

فانتين : هيا ياكابتن .. ارتدى حذاءك .
ألا يسعدك أكثر أن تختار فتاة لا تملك أن ترفض ؟
تكسب منك مالاً سهلاً تضعه على السرير بجوارها
ولن ترى هذه الفتاة الأخرى ماأراه الآن فى عيونك من كراهية ، أفلا تعلم أنك قد تضاجع فتاة قد ماتت بالفعل !

باماتابوا : هذه «حتة» جديدة ! لا بأس فى المحاولة ، أنت ! تعالى
هنا .. فأنا أحب أن أقلب أولا البضاعة ، وسأدفع الثمن المعتاد لقاء لحسة من عسلك !

فانتين : أنا لا أريدك ، لا .
لا ياسيدى .. اتركنى وشأنى .

باماتابوا : أهذه خدعة ؟ أنا لن أدفع أكثر !

فانتين : لا .. لا أريد ..

باماتابوا : (« أما أنت بجحة بصحيح ») هذه بجاحة حقاً أيتها العاهرة الصغيرة ، . المسألة مع العاهرة مثلها مثل البقال ، فعليك أن تقلب أولا البضاعة التى تنوى أن تشتريها ، والعاهرة لا تملك من الأمر شيئا ، لا تملك أن تقول لا أو نعم ، العاهرة لا تملك أن تختار .

فانتين : سأقتلك أيها الوغد ، حتى العاهرة التى تتمرغ فى الوحل لن تستسلم لفأر مثلك .

باماتابوا : والله لتدفعين ثمن ما فعلت غاليا ، هذا الفأر سيجعل الدماء تسيل منك وسترين ، وسوف أجعلك تصرخين من الألم بسبب ما بدر منك من الاخلال بالنظام ، وهذه الإهانة التى ألحقتيها بالبشر والممتلكات !

فانتين : أتوسل إليك ياسيدى لا تبلغ عنى البوليس ، سأفعل أى شىء تريد ..

باماتابوا : اشرحى أعذارك للبوليس ..

جافير : قولوا بسرعة ، ما الحكاية ، مَنْ رأى ماذا ، ولماذا ، وأين ؟ فليعط وصفاً تفصيليا لجافير ، فى عش الخفافيش والعاهرات هذا ، فليتكلم مَنْ رأى كل شىء : من الحق الأذى بهذا الرجل الطيب وما السبب فى هذه المشاجرة ؟

باماتابوا : جافير ، هل تصدق ؟ كنت ماراً بالحديقة عندما هاجمتنى هذه المومس ، تستطيع أن ترى علامات أظافرها على جلدى .

جافير : سوف تدفع ثمن هذا الاتهام عندما تأتى إلى قسم الشرطة وتعطى تقريراً كاملا بما حدث ..
وتأكد ياسيدى أنه سيكون عليها أن تدافع عن نفسها أمام المحكمة .

فانتين : هناك طفلة فى أشد الحاجة إلى .. أرجوك ياسيدى .. إنها طفلة لا يعدو طولها هكذا (تشير بيدها) يارب .. يارحمن يارحيم .. ألم تعد هناك فى القلوب شفقة أو رحمة ؟ إذا ألقيتم بى فى السجن ستموت طفلتى .

جافير : كلكن تقول هذا الكلام ، سمعته مئات المرات من قبل . لا داعى لكثرة الكلام ، ووفرى دموعك ، كان عليك أن تجدى عملاً شريفاً ، وهذا ما يرضى الله حقاً !

فالجان : لحظة ياجافير ، أنا أصدق ما تقوله هذه المرأة .

جافير : ولكن ، ياسيدى العمدة .

فالجان : لقد أديت واجبك . أتركها وشأنها ، إنها فى حاجة إلى طبيب لا إلى عقاب .

جافير : ولكن ياسيدى العمدة

فانتين : هل يمكن أن يحدث هذا ؟

فالجان : ترى ماذا سيكون مصير هذه الفتاة إن لم يقف بجانبها صديق ؟ (لفانتين) لقد رأيت وجهك من قبل ، ترى ، كيف أستطيع مساعدتك ؟ وكيف وصلت بك مأساة حياتك إلى مكان كهذا ؟

فانتين : لا تسخر منى الآن ياسيدى ، أرجوك ، يكفينى ألما إنى فقدت كرامتى ، لقد تركت رئيس عمالك يطردنى من المصنع ، نعم كنت هناك وأشحت بوجهك عنى ، أنا لم أرتكب أى خطأ ..

فالجان : أصحيح إننى ارتكبت هذا ؟

فانتين : ابنتى على وشك الموت .

فالجان : (يكمل) فى حق روح بريئة !

فانتين : لو أن هناك إلهاً فى السماء ..

فالجان : لو إننى كنتَ ساعتها أعرف ..

فانتين : لجعلنى أموت بدلاً منها .

فالجان : وعزة الله قد بدأت مهمتى الآن ، وسوف أنفذها بإذن الله ..

جافير : ولكنه ياسيدى العمدة .

فالجان : سأنفذها باذن الله .

جافير : ولكن ياسيدى العمدة .

أصوات : احذروا حذروا .. إنها عربة مندفعة
(العربة تصطدم برجل وينحشر تحتها :

أصوات : انظروا انظروا .. إنه السيد فوشوفيلانت !

لا تقتربوا .. إذا اقتربتم فإنكم تغامرون بحياتكم ، إنه محشور تحت العجلة ، ياللرجل المسكين ، ابتعدوا عن العربة .. فلا أحد يستطيع أن يفعل شيئا .

فالجان : ألا يوجد منكم من يتقدم لانقاذ الرجل ، من منكم يساعدنى فى رفع هذه العربة و إنقاذ الرجل من الهلاك ؟

أصوات : لا تقترب منه ياسيدى العمدة ، فوزن العربة ثقيل ثقلاً هائلاً ، والرجل هالك لا محالة ، فإذا حاولت انقاذه ستموت أنت أيضا تحت ثقل العربة .
(فالجان يرفع العربة)

فوشوفيلانت: سيدى العمدة ، ماذا أقول لك ، لقد ارسلتك السماء ، أنت قديس !

جافير : لا أصدق ما تراه عيناى ، رجل فى مثل سنك مايزال بهذه القوة ؟ إنك تنعش ذاكرتى ، . تذكرنى برجل .. من سنوات طويلة .. رجل خرق قانون العفو .. واختفى — عذراً ياسيدى .. فأنا لا أجرؤ على الربط بينكما .

فالجان : هيا ، قل ما يجب عليك قوله .. لا تقطع الكلام عند هذا الحد ..

جافير : لم أعرف فى حياتى سوى رجل آخر .. رجل واحد .. يستطيع أن يفعل ما فعلته الآن ، وهو مجرم ومحكوم عليه بالسجن ، وهو هارب منذ عشر سنوات ، لكنه لن يستطيع أن يهرب إلى الأبد وقد وصلتنا مؤخرا معلومات عن المكان الذى يختبىء فيه .
وأعدنا القبض عليه ، وسوف يمثل أمام المحكمة اليوم ، وبطبيعة الحالة فهو ينكر الآن التهم الموجهة إليه ، وهذا شىء متوقع من مجرم ، لكنه لم يستطع أن يهرب إلى الأبد ، لا ، ولا حتى جان فلجان يستطيع هذا ..

فالجان : أتقول أن هذا الرجل ينكر كل شىء ، ولا يبدى ندماً ؟
أتقول أن هذا الرجل سوف يمثل أمام محكمة ، وان الحكمة بالتأكيد ستعيده إلى السجن ليقضى مدة العقوبة ؟
أنت متأكد إننى ذلك الرجل الذى تعنيه بهذا الكلام ؟

جافير : لقد عرفت هذا اللص سنوات طوالاً ، وطاردته عبر كل المسالك والطرقات ، ولكى نجعل الأمر أكثر تأكيدا أقول .. هنك وشم على ذراعه ، فإذا كشفت عنه سوف ينهار ويعترف ، سوف نقطع الشك باليقين !

٤ ـ المحاكمة

فالجان : يظن أن ذلك الرجل الآخر هو أنا ، وإنه تعرف عليه من النـظرة الأولى ! وهـذه الآن فرصتى ، فلماذا أصحح هذا الخطأ وأعترف له بأن الذى وجده ليس أنا ، بعد أن كافحت طويلا حتى أصل إلى ما وصلت إليه فى الحياة ؟ فإذا تكلمت دخلت السجن ، وإذا أطبقت فمى على السر الدفين أصبحت ملعوناً إلى أبد الأبدين . إننى أفتح بيوت مئات العمال ، فهل أستطيع أن أتخلى عنهم وأتركهم بلا عمل إذا أنا اعترفت بحقيقتى ، كيف يعيشون ويعولون أسرهم إذا كنت أنا وراء أسوار السجون ؟ إذا تكلمت دخلت السجن . .
وإذا أطبقت فمى على السر الدفين أصبحت ملعوناً إلى أبد الأبدين .
من أنا ؟ ومن أكون ؟
ترى هل من حقى أن أحكم على ذلك الرجل الآخر بالسجن مدى الحياة وأتظاهر أننى لا أشعر بمعاناته وما قد يلحق به من آلام ؟
ويلى ، هذا البرىء الذى يحمل وجهاً شبيهاً بوجهى ، والذى يمثل الآن أمام العدالة بدلاً منى .
ترى من أنا ؟
هل أستطيع أن أخفى حقيقتى إلى الأبد ؟
وأتظاهر إننى لست نفس الرجل الذى كان من قبل ؟
وهل محكوم على أن أنتحل اسماً آخر يخفى حقيقتى حتى أموت ؟
وهل لا بد أن أكذب الكذبة الكبرى ما تبقى لى من الحياة ؟
وكيف أواجه سائر الناس ؟
وكيف أواجه نفسى بين الناس ؟
يقينى أن روحى ملك لله ،
وقد عقدت هذه الصفقة منذ زمن طويل ، فقد أعطانى الله الأمل عندما ذهب عنى كل أمل ، واعطانى القوة حتى أستمر فى الحياة . .
فمن أنا ؟ من أنا ؟
أنا جان فلجان !
وها أنت تعرف الآن ياجافير . .
إن هذا الرجل الآخر لا يحمل من الذنوب إلا بقدر ما تحمل أنت .
من أنا . . ؟
السجين رقم ٢٤٦٠١ !
فإذا أرسلت فى طلبى ، ستجدنى فى المستشفى .

٥ ـ المستشفى

(فانتين مريضة جدا الآن لدرجة أنها تهذى ، وهى تتخيل أنها ترى طفلتها تلعب)

فانتين : كوسيت ، الدنيا أصبحت برداً
كوسيت ، فات ميعاد نومك !
كنت تلعبين طول اليوم
والآن قد حل المساء .
هيا ياحبيبتى . . الظلام قد حل
ألا ترين نجمة المساء تظهر فى السماء
تعالى فى حضنى . . ونامى على صدرى
الدقائق تمضى بسرعة مجنونة . .

وكل دقيقة تمر يشتد البرد ..
تعالى فى حضنى ها هو يوم آخر يموت ،
ألا تسمعين ريح الشتاء تبكى
الظلام يحل علينا دون سابق انذار
لكننى سأغنى لك أغنية المهد
وأوقظك فى الصباح !
(يدخل فالجان)

فالجان : أه يافانتين .. الوقت يسرقنا .. ولكن يافانتين ، أقسم لك بحياتى ..

فانتين : أنظر ياسيدى ، الأطفال يلعبون فى الطريق !

فالجان : اهدئى ياحبيبتى .. فلتتنزل على قلبك السكينة !

فانتين : ابنتى كوسيت !

فالجان : ستعيش فى حمايتى .

فانتين : خذها الآن

فالجان : هل تحتاج طفلتك لأى شىء !

فانتين : ياسيدى الكريم .. أرسلك الله من السماء !

فالجان : وطالما أعيش فلن يستطيع أحد أن يلحق الأذى بكوسيت !

فانتين : خذ بيدى ، الليل يمتد ، والبرد يشتد .

فالجان : سوف أوفر لك الدفء

فانتين : خذ طفلتى .. إنى أعهد إليك برعايتها .

فالجان : فلتحتمى من العاصفة

فانتين : بالله عليك أبق معى حتى أنام ، وقلت لكوسيت أنى أحبها ، وإننى سأراها عندما أصحو من النوم .
(فانتين تموت)

جافير : فالجان .. أخيرا رأينا بعضنا رأى العين ..
« السيد العمدة ! »
هذا يستحق أن نضع فى يديك « كلابشات » من نوع مختلف .

فالجان : قبل أن تنطق بكلمة أخرى يا جافير
قبل أن تضع فى يدى الكلبشات مرة أخرى
كأننى عبد لك اصغ إلى ..
هناك شىء لابد أن أفعله قبل أن أمضى معك إلى السجن
هذه المرأة تركت وراءها طفلة معذبة .
ولا يوجد غيرى من يستطيع إنقاذها من باب الرحمة ،
ولا أحتاج منك إلا لثلاثة أيام ثم أسلم نفسى ، أتعهد لك بذلك
سأسلم نفسى ..
..

جافير : أتظننى مجنوناً ؟ وقد ظللت أطاردك طوال هذه السنين .
مثلك لا يتغير .
مثلك مستحيل أن يتغير .

فالجان : صدق عنى ما تريد
ولكن على واجب أقسمت أن أؤديه
أنت لا تعرف شيئاً عن حياتى .
كل ما فعلته إننى سرقت رغيفاً من الخبز .
أنت لا تعرف شيئاً عن هذا العالم ..
وقريبا ستجدنى وقد ادركنى الموت .
ولكنى لن أموت قبل أن أحقق العدالة الحقة كما أراها
إننى أحذرك ياجافير
مازلت أقوى منك جسداً حتى الأن .
ومازالت عضلاتى مفتولة
فمثلى لا يدركه الوهن .
إننى أحذرك ياجافير
فلن أتورع عن فعل أى شىء ،
حتى لو اضطررت إلى قتلك هنا .

جافير : أمثالى من الرجال لا يتغيرون
وأمثالك من الرجال لا يتغيرون
أيها السجين رقم ٢٤٦٠١
وواجبى هو أن أنفذ القانون
أنت لا حقوق لك .
فلتأت معى أيها السجين ٢٤٦٠١
فقد دارت العجلة دورتها الآن
أتجرؤ أن تحدثنى عن الجريمة
والثمن الذى كان عليك أن تدفعه ؟
كلنا معرضون للخطيئة .
لكن الصالح منا مَنْ يختار طريقه .
أنت لا تعرف شيئاً عن جافير
فأنا ابن بلد .. ولدت مثلك فى الحوارى
والأزقـة ، ولدت مثلك فى المجارى !
(فالجان يحطم كرسياً ويهدد به جافير)

فالجان : إذا صممت على القبض علىّ
أقسم لك أنى سأقتلك الليلة

جافير : لا مهرب لك منى الليلة

فالجان : ثق إنى سأرعى أولادك من بعدك .

جافير : لا مهرب لك منى قلت لك .

فالجان : وسأربى أولادك بعدك !

جافير وفالجان معا : أقسم لك ستجدنى دائما لك بالمرصاد
(فالجان وجافير يتقاتلان فالجان يطرح جافير أرضا ويهرب)

٦ — الخان

كوسيت الصغيرة : هناك قلعة على سحابة
أحب أن أزورها فى منامى
فى هذه القلعة لا أرض هناك أكنسها
لا .. ليس فى قلعتى الراقدة فوق السحابة .
فى القلعة غرفة مليئة باللعب الجميلة
ومئات الأولاد والبنات
لا أحد « يشخط » أو يرفع صوته بالصراخ .. لا .. ليس فى قلعتى الراقدة فوق السحاب
فى القلعة سيدة ترتدى ثوباً أبيض .
تضمنى إلى صدرها وتغنى لى أغنية المهد
هى جميلة ، وناعمة الملمس
وهى تقول لى .. كوسيت ..
أحبك كثيرا ياكوسيت! »
أعرف مكانا لا يتوه فيه أحد
أعرف مكانا لا يبكى فيه أحد
فالبكاء ليس مسموحاً به فى ذلك المكان .
لا .. ليس فى قلعتى الراقدة فوق السحاب
أدركونى ! اعتقد إنهم قادمون
وأنا لم أنته بعد من الكنس والمسح والتنظيف .
آه .. إنها هنا . إنها المدام !
(تدخل مدام زناردييه مندفعة)

مدام ذناردييه : ما هذا ! مَنْ هنا ؟ إنها المدام الصغيرة بنفسها !
تتظاهر مرة أخرى إنها كانت فى منتهى الشطارة !
فلتحذرى من أن أضبطك متكاسلةً فى عملك ، ولتحذرى من غضبى !
أمك لا ترسل إلى إلا عشرة فرنكات عفنة !
فماذا تشترى هذه القروش القليلة !
والآن خذى هذا الجردل يامدموازيل
واملئيه بالماء من البئر .

كان يجب أن أرفض منذ البداية
أن أؤويك عندى
فما أغبانى إذ قبلت ذلك .
أنت مثل أمك بالضبط . . !
زبالة الشوارع ؟
إبونين ، تعالى ياحبيبتى إبونين ،
دعينى أراك
تبدين فى منتهى الجمال ، هذه
القبعة الزرقاء الصغيرة الجميلة
هناك بنات يعرفن كيف يتصرفن
بأدب ورقة ،
وكيف يرتدين ملابس جميلة
وأشكر الله على هذا .
أما زلت هنا يابنت ياكوسيت ؟
لن تنفعك دموع التماسيح هذه
قلت لك أحضرى بعض الماء من
البئر الذى فى الغابة ، فهمت ؟

كوسيت : أرجوك لا تجعلينى أخرج وحدى
فى هذا الظلام الدامس

مدام ذناردييه : كفى ، وإلا سأريك كيف يكون
العقاب .
لقد طلبت منك شيئا مرة .
وأنا لا أطلب مرتين !
(يمتلىء الخان بزبائن المساء)

زبون ٣ : تعالى هنا أيتها الحشرة العجوز .

زبون ٢ : هات زجاجة من أجود ما لديك
من خمر !

زبون ١ : ماذا لديكم اليوم ؟

ذناردييه : خذ جرب هذا النوع ، مضمون
أن يدير الرأس فى الحال وإلا لما
كنت ذناردييه

زبائن آخرون : أربعة كئوس من الروم
هنا ياصاحبة الخان !

ذناردييه : (لنفسه) حالاً يا ابن الكلب
(للزبون) حالاً يامسيو

زبائن : ١ — هذا المكان أصبح رديئا
للغاية
٢ — هكذا تقول لى كل سنة !

زبائن جاءوا للأكل ٦ : مضيفنا ذناردييه صاحب هذا
الخان
كان هو أيضا هناك ، هكذا
يقولون
أعنى فى معركة واترلو
صحيح إنه وصل إلى المعركة بعد
أن انتهى كل شىء ،
ولكنه كان يعرف بالضبط ماذا
يريد وما عليه أن يفعل
إذ راح يزحف فى الطين — كما
سمعتهم يقولون —
يفتش فى جيوب قتلى الإنجليز .
وقد طلع بثروة لابأس بها
من غنائم الحرب .



ذناردييه : شلة الصايعين
شلة المنحلين
ذوو النكات البذيئة ، الذين
يبولون على أنفسهم
أولاد الكلاب
يقضون حياتهم فى الخان ،
يعودون إليه دائماً كما يعود الحمام
إلى غيته ويطرقون بابى فيدفعون
أموالا . .
وأنا لا يهمنى سوى ما لديهم من
أموال .

زبون ١ للأكل : لا أعرف بالضبط ماذا يضع فى
هذا الطبيخ
لابد أنه غرفه من أرض الشارع

زبون ٢ للأكل : نبيذ مقرف ، لابد أنه عصره
بقدميه !

زبائن آخرون : ياصاحب الخان تعال هنا .
أين ذهب ابن الكلب هذا!!
هات كأساً آخر قبل الجن .
ذرناديه . . كأس آخر من
الجن ، كأس واحد فقط ، وإلا
ضربنى
أبى عندما أعود إلى البيت .

ذناردييه : أهلا بك ياسيد ، وتفضل
بالجلوس ، وتعرف على أفضل
صاحب خان فى هذا البلد
فكل ماعداه من أصحاب
الخانات ملتوون
مخادعون مزورون .
يخدعون الزبون ، ويزورون
الدفاتر .
ونادراً ما تجد صاحب حانة شريفاً
مثل أنا
جنتلمان وسليم النيه
شديد الترحيب ، كريم اليد عف
اللسان !
أحيانا يحكى لك قصة خارجة عن
حدود الأدب

لأن الزبون أحيانا يحتاج إلى
الفرفشة
وهو يجب أن يكون لطيفاً مع
زبائنه
فلا يكلفه ذلك شيئا !
وتستطيع أن تحصل منه على أى
شىء تريد . .
فكل شىء هنا . . له ثمن !
سيد هذا المكان
صاحب هذا الخان
مدير تلك الحديقة المجنونة من
الحيوانات
مهمته أن يخفف عن جيوبهم قرشا
أو قرشين .
يخلط النبيذ بالماء ، ليملأ الكأس
بالمقدار المطلوب .
يلملم وراءهم مخلفاتهم عندما
ينهضون
وعيونهم لا تستطيع أن ترى
بوضوح من شدة السكر
وكلهم يحبون صاحب الحانه
فهو الصديق الحميم للجميع
فأنا أفعل كل ما يدخل إلى قلوبهم
السرور . .
ياإلهى ولم لا ؟ ألست أحلبهم فى
النهاية ؟!

ذناردييه مع الكورس : صاحب المكان
ذكى . . لماح . . لا يمكن أن
يضيع زبونا ولو كان ماراً مرور
الكرام .
خادم الفقراء
تحت أمر الأغنياء
مريح ، فيلسوف
وصديق العمر لكل من أراد .
رفيق لطيف
وأنيس ظريف

ذناردييه : والهدف هو تنظيف محفظتك من
آخر مليم .
تفضل ياسيد
واخلع نعليك . . لتستريح من
وعثاء الطريق .
الحذاء ثقيل ، والسفر طويل
وهنا نحاول أن نخفف عنك
العبء . .
بتخفيف وزن محفظتك
هنا نطبخ لك الوز
ونحمر لك اللحم فى السمن
وأشرف بنفسى على كل شىء . .
حتى أرتاح
طعام لا مثيل له
طعام لا يصدقه عقل
أشياء نضعها فى المفرمة
ونتظاهر بأنها لحم مفروم

كلاوى حصان ؟
كبدة قطة
نملا السجق بهذا وذاك .
ومن يريد البيات .. فلهلا به وسهلا ..
وجناح العرائس دائما مشغول
أسعار معقولة ، وقليل من المصروفات
الأضافية « فوق البيعه » ..
تدفع مصروفات اضافية مقابل القمل
وأخرى مقابل الفئران
و ٢٪ مقابل النظر فى المرآة مرتين
و ٣٪ مقابل النوم والنافذة مغلقة
وعند إعداد الحساب النهائى هناك الكثير من الخدع
التى يعرفها صاحب الخان،
فهو يعرف كيف يقفز بالفاتورة إلى ما يريد من أرقام .. فيضيف شيئا
هنا وشيئاً هناك .. وتدهش كم هو بارع فى هذه الأمور !

ذناردييه والكورس معا : سيد هذا النزل
يعرف كيف يلتقط الزبون
حتى ولو كان من عابرى السبيل ،
فلا يجعله يعبر دون أن
يوقعه فى الفخ
خادم الفقراء
نادل العظماء
يربح الزبون ، ويتفلسف عليه
ويشعره بأنه صديق العمر .
صديق الجميع ..
يعطيهم كل ما لديه ..

ذناردييه : أيها الكلاب أولاد الكلاب ..
يا إلهى .. يالكم من حثالة البشر !

مدام ذناردييه : كنت أحلم أنى سأتزوج أميراً
ولكن — الهى — أرأيتم ماحدث لى
منذ أن حلمت ذلك الحلم ؟
ها نذا مع « سيد النزل » !
يافرحتى !
يربح الزبون ، ويتفلسف عليه
ويشعره بأنه صديق الغبراء !
عقله صغير ، لكنه مكير
هذا الفيلسوف الصغير
يعتقد أنه ضليع فى ممارسة الحب
لكنه فى الحقيقة لا هنا ولا هناك !
يالها من حيلة قاسية من الطبيعة
أن تحشرنى فى بيت واحد مع هذا « الوسخ »
الله أعلم كيف احتملت أيامى معه
وكيف عشت فى بيت واحد مع هذا الوغد !

ذناردييه والكورس معا : سيد النزل .

مدام ذناردييه : سيد ونصف ؟

ذناردييه والكورس : يربح الزبون ، يتفلسف عليه .

مدام ذناردييه : لا تجعلونى أضحك !

ذناردييه والكورس معا : خادم الفقراء ، نادل العظماء؟

مدام ذناردييه : منافق وكذاب ويلعب بالبيضة والحجر

ذناردييه والكورس معا : قولوا جميعا ، فليحيا سيد المكان !
قولوا جميعا فلتعش زوجته .

ذناردييه : هيا جميعا ، ارفعوا كئوسكم .

مدام ذناردييه : ارفعوا كئوسكم وادخلوها فى مؤخرة صاحب المكان .

الجميع : فلنشرب جميعاً نخب صاحب المكان !

فالجان : وجدتها هائمة على وجهها فى الغابة هذه الطفلة الصغيرة ،
وجدتها ترتعد بين الظلال .
وها أنا جئت لأساعد كوسيت
وسأدفع أى تسوية مالية نعتبرونها مرضية
سأدفع ما يجب أن أدفع ،
لأعود ومعى كوسيت .
على واجب لابد أن أؤديه
وفى عنقى وعد لابد له من الوفاء
الآن أمها فى رحاب السماء
وقد انتهت آلام فانتين
وأنا أتحدث هنا باسمها
وأقف هنا مكانها
من اليوم إلى الأبد .

مدام ذناردييه : دعنى أخذ معطفك ياسيدى

فالجان : كوسيت ستعيش فى حمايتى .

ذناردييه : أنت هنا على الرحب والسعة

فالجان : ولن أحنث أبداً بالوعد

ذناردييه : تفضل كأساً .

مدام ذناردييه : تفضل بالجلوس

فلجان : الآن سيكون لكوسيت أب

مدام ذناردييه : ماذا أفعل ؟ وماذا أقول؟
هل جئت لتحمل كنزنا وترحل ؟
يالها من جوهره ! يالها من لؤلؤة !
فتاتنا الصغيرة أثمن لدينا من حبات العقيق .
وتتحدث عما فى عنقك من دين !
دعنا لا نختلف كثيراً من أمر حبيبتنا كوسيت
مسكينة فانتين العزيزة .. لقد استراحت
فهل قمنا بأداء واجبنا نحو ابنتها على أكمل وجه ؟

نعم .. لقد شاركتنا خبزنا ..
شاركتنا حياتنا .
وعاملناها كأنها ابنتنا من صلبنا ..
نعم من صلبنا ياسيدى!

فالجان : مشاعرك تنم عن طيبة قلبك ياسيدى
وسوف أسهل عليك آلام الفراق
فلنكف عن الحديث عن الصفقة أو الثمن أو الطمع ،
فهل أقول الآن أننا متفقان ؟

مدام ذناردييه : هذا يتفق تماما والفاتورة المطلوبة
لولا أنها كانت تمرض دائماً ،
ومرضها كان يكلفنا الكثير ، هذه العزيزة الصغيرة .

دواء ، وتكاليف يا سيدى !
ولم نبخل عليها بمليم ..
فقد كان من واجبنا - كأى مسيحيين مؤمنين - أن نتكفل بكل المصاريف .

ذناردييه وزوجته معا : شىء آخر ، نريد أن نطمئن .
فأنت تعرف أن الدنيا مليئة بالخونة والكذابين .
لامؤاخذة وليس فينا من زعل ، وقد تكون
واحداً منهم ، تقول شيئاً ثم تخدعنا .

فالجان : انتهى ، ولا كلمة ، ها هو الثمن المطلوب .
ألف وخمسمائة نظير أتعا بكما ، هيا يا كوسيت ، قولى لهما وداعاً
ولنبحث عن سماء أخرى ودودة
أشكركما على كوسيت
ولن يمضى وقت طويل حتى تنسوها
هيا يا كوسيت ، هيايا حبيبتى
ومن الآن لن نفترق أبدا
فأينما أذهب ، تذهبين !

كوسيت : هل تأخذنى إلى حيث يوجد أطفال وقلعة ألعب فيها !

فالجان : نعم يا كوسيت !
نعم ، هذا صحيح !
هناك قلعة فى انتظارك هناك ..

٧ ـ شوارع باريس

ـــ بعد ذلك بعشرة أعوام

كــورس الشحــاذين : عينــك فى الأرض تـرى
الشحاذين عند أقدامك
عينــك فى الأرض وأظهــر بعض
الشفقة إن استطعت .
عينك فى الأرض تـرى المكـانس
تكنس الطريق .
عينك فى الأرض ، أنظر فى الأرض
على رفاقك من البشر !

جافروش : كيف حالك ؟ اسمى ؟ جافروش .
وهؤلاء ناسى وهذه مخلتى .
ليس فيها الكثير ، وليست ـ طبعا ـ
من الفخامة بمكان ،
إذا فتحتها فلن تجد شيئاً .
وهذه دنياى ، مجتمعى المخملى فى
حوارى
سان ميشيل .
نحن نعيش على فتات الإحســان
المحسنين
ورغم إننا فقراء ، فإننا أحرار !
اتبعونى ! اتبعونى !

كورس الشحاذين : عينك فى الأرض وأظهر بعض
الشفقة إن استطعت .
انـظر فى الأرض على رفـاقـك من
البشر .

شحـاذة عجوز : لـماذا تتبعينى أيتهـا الكلبـة
الصغيرة ،
إذا كنت تريدين احتراف الشحاذة
فأمامك الكثير لتتعلميه .

مومس شابة : اسمعى أيتها الخفاشة العجوز
أيتها الساحرة الخبيثة الملعونة .
المتعة مقابل نقودهم !

الشحاذة العجوز : أعرف ما تعطيه لهم ، تعطيهم
الأمراض وتنشرين بينهم سمومك
حتى ينتهى بهم الأمر فى القبر .

قواد : اتركى هذه البقرة العجوز المسكينة وامضى
يامادلين ،
لم تكن أفضل منك حتى أصـاب
عقلها الخبل !

الشحاذون : أليس لهذه الحياة من نهاية ؟ !
ومتى نعيش عيشة كريمة ؟ !
سوف يحدث شىء لابد
وسوف تأتى الأيام السعيدة ، سوف
تأتى
سوف تأتى ، سوف تأتى ، سـوف
تأتى الأيام السعيدة .

انجولراس : أين زعماء هذا الحى ؟
وأين الفتوات الذين يسيطرون على
« الحتة » ؟

ماريوس : رجل واحد فقط ، وهو لا مارك ،
هـو الذى يتحـدث بـاسم هؤلاء
الناس .

جافروش : احذروا من ذناردييه العجوز .
وكل عائلته ، فهم دائماً مستعدون
جاهزون !
كـان يـومـاً يتـاجـر فى المخـدرات
والحشيش
على قارعة الطريق .
خنزير لئيم بحق وحقيق .
ولديه عصابة هذا الملعون .
حتى ابنته لها نصيب فيما يقوم به من
أمور النصب والخداع ،
نعم ابنته المسماة أبونين ،
ورغم إنها مجرد طفلة فعينها بجحة
وتعــرف بـالضبط مـا تـريـد ،
وما تفعل ، وما تقول .
ولكن الأمر لا يخصنا ،
فلا أحد يمكن أن يمسنا
يـعـيش نـحـن ، فـلنـعـيـش ،
فلنعيش .

الشحـاذون : انـظر فى الأرض ، واظهـر بعض
الشفقة إن استطعت .
انـظر فى الأرض على رفـاقـك من
البشر .

ذناردييه : كل واحد منكم هنا يعرف مكانه .
بروجون ، بابيه ، كلاكسو
وأنت ، يا مونبارناس ، خلى بالك
من القانون .
مع أبيونين خذوا حذركم
حتى تسيل دموعكم
فالأمر ليس يا أصحابى هزار !

مدام ذناردييه : أولاد الكلب الطلبة هؤلاء ، عادوا
يتسكعون فى حارتنا
وسوف تلقى ابنتنا أبـونين نفسهـا
تحت أقدامهم فليس لديها ذرة عقل
تفكر به .

ماريوس : ها يا أبونين ، ما الأخبار اليوم ؟ !
لم أرك منذ زمن طويل .

أبونين : أنت دائما تضبطنى كده !

مــاريـوس : لا تخـافى منى أنـا وإنمـا خـافى من
البوليس .
هو الذى قد يضبطك .

أبونين : بتعمل ايه بالكتب دى كلها ؟ كان يمكن
أن أدخل المدرسة أنا أيضا ،
لا تحكم على فتاة من شكلها ،
أنا عقلى كبير جدا ، وأعرف أشياء
كثيرة .

ماريوس : مسكينة يا أبونين ، الأشياء التى تعرفينها
لن تجديها فى كتب مثل هذه .

أبونين : تعجبنى طريقة تسريحة شعرك !

ماريوس : تعجبنى طريقتك فى إغاظتى دائما .

أبونين : (جانباً) مش فاهم حاجة ، ولا شايف
حاجة ! مسكين !

مدام ذناردييه : أيها الولد ، شوف شغلك واعرف
الأصول والقانون !

أبونين : لا شغل لك بما يجرى هنا .

ماريوس : ولكن يا أبونين . .

أبــونـين : ستقــع هنـا فى المشــاكل ، والأمــر
لا يخصك .
« خليك انت فى السليم »

ماريوس : مَنْ هذا الرجل ؟

أبونين : دعنى وشأنى .

مـاريـوس : ولماذا هـو هنـا ؟ آه يـا أبـونـين ،
اعذرينى . .
لم أرك هناك .

ذناردييه : (لفـالجان) من فضلك يـا سيدى . .
تفضل هنا .
هذه الطفلة لم تأكل طول اليوم
أنقذ حياتها ، تبرع لها بقرش
والله يكافئك على كل ما تفعله من
خير
انتظر لحظة ، أنا أعرف هذا الشكل
جيدا
ياه على هذه الدنيا الصغيرة بحق
مثل لا ينسى شيئاً . . أنت الوغد
الذى أخذ
منا كوسيت .

فالجان : مـا هذا ؟ هـل جننت ؟ أنت يا سيـدى
لا تعرف ماذا تفعل !

ذناردييه : أنت تعرفنى جيدا . . تعرفنى جيدا . .
أنا فتوة مثلك تماما .

أبـونـين : الحقـوا . . البـوليس . . اهـربـوا . .
اختفــوا . . اطلقــوا السيقــان
للريح . إنه جافير .

جافير : خناقة أخرى فى الميدان ! اشم رائحة نتنة
فى الهواء ، من كان شاهداً على هذه
الواقعة فليتكلم ويحكى لجافير .
(لفالجان)
ياسيد ، الشوارع ليست آمنة
ولكن فليحـذر هؤلاء المجرمـون ،
فلن
يفلت أحد من يد العدالة .
انظــر إلى هــذه المجمــوعــة من
الحشرات والديدان
كـأنمـا زاحفـون من تحت أحـد
الأحجار
لو صادفوك لأكلوك لحماً وتركوك
عظاما .
أنا أعرف هذا الرجل الواقف هناك
أعـرفه ، وأعـرف مهنتـه ، فـإذا
أدليت
بشهادتك ياسيدى ، ستعرف كيف
تجعله
يدفع ثمن الاجرام .
(يستـديـر ليجـد فـالجـان قـد
اختفى)

جافير : ولكن أين اختفى هذا السيد ، ولماذا أطلق ساقيه للريح ؟
ذناردييه : انطلق وراءه لتلحق به فهو الذى يستحق القبض عليه .
صحيح أن منظره يدل على أنه من الاثرياء ، لكن إذا مزقت قميصه من عند الصدر ستجد علامة تفضح أمره .
جافير : أيمكن أن يكون طيراً بحرياً ألقت به الأمواج أخيراً إلى الشاطىء منهكاً متعباً ؟
ما أن سمع اسمى حتى أطلق ساقيه للريح .
كان رقمه فى السجن محفوراً على صدره
والفتاة التى كانت تقف بجواره اختفت هى
الأخرى حين استدرت .
أيمكن أن يكون هو الرجل الذى أبحث عنه !
أيمكن أن يكون هو جان فلجان !
ذناردييه : فى غيبة ضحية ، يا عزيزى المفتش ، هل تسمح لى بالذهاب ؟
وتذكرانك عندما التقطه .. كنت أنا
الذى ساعدك على ذلك .
جافير : (جانباً) فليطلق ساقيه للريح ما شاء !
فلسوف أظل وراءه حتى تبكى قدماه .
(للمجموعة)
« كل واحد يشوف شغله »
اكنسوا زبالة البشر هذه من الشارع !
هناك فى جنح الظلام ..
هارب يطلق ساقيه للريح
وقد أثقلت كاهله خطاياه .
ليكن الله شاهداً علىّ فلن اهدأ أو ألين
حتى أقابله .. وجها لوجه !
حتى أقابله .. وجها لوجه !
إنه يعرف طريقه فى الظلام
أما طريقى فهو طريق الله .
ومن يتبعون طريق الحق سوف ينالون حسن الجزاء .
فإذا سقطوا ..
كما سقط الشيطان
فمآلهم إلى الجحيم وبئس المصير .
النجوم فى أفلاكها .. لا حصر لها ..
تملأ الظلمات بالنور والنظام .
أيتها النجوم .. أنت حراس الكون .. صامته
واثقة .
فلتحرسى الكون فى هذا الليل
فلتحرسى الكون فى هذا الليل .
أيتها النجوم ـ أنت تعرفين مكانك فى السماء
وتعرفين مسارك .. والمدار
وكل فى فلكها
تدور وتدور .
فإذا سقطت
كما سقط ابليس ..
فمآلك إلى النار إلى الجحيم .
إذ هكذا المكتوب فى اللوح المحفوظ ..
فى الطريق إلى الجنة
إن هؤلاء الذين يتعثرون
والذين يسقطون
لابد أن يدفعوا الثمن .
يارب ساعدنى أن أجده
حتى أضعه وراء أسوار السجن
فلن أستريح حتى أضعه فى السجن .
أقسم على ذلك ..
أقسم بهذه النجوم !
جافروش : المفتش يظن نفسه مهماً .
لكننى أنا الذى يدير هذه المدينة !
ومسرحى لا يُغلق أبدا
والستار عندى لا تسدل
ثقوا فى جافروش ، لا تخافوا .. لا تقلقوا
وياست الكل .. سوف تجدينى دائما هنا .
إبونين : كوسيت ! الآن أتذكر كوسيت :
كنا أطفالاً معا .. فانظر كيف أصبحت أنا .
يا الهى .. ماذا حدث لى ؟ !
ماريوس : هذه الفتاة ترى مَنْ تكون ؟
إبونين : الشرطى ، يريد أن يوقع بنا ، لكنه ليس ذكياً .. لا ليس هو .
ماريوس : إبونين ، من تكون هذه الفتاة ؟
إبونين : تلك المتغطرسة التى لا تساوى ثلاثة مليم .
ماريوس : إبونين .. احضريها .. أريدها .
إبونين : كم تعطنى
ماريوس : أى شىء !
إبونين : هى تثيرك الآن ، ولكن يعلم الله ماذا ترى فيها .
هل أنت مبسوط الآن ؟ لا ياسيدى لا أريد نقودك .
ماريوس : إبونين . افعلى هذا من أجلى ..
أعرفى لى أين تعيش .. وكونى حذرة
فلا تدعى أباك يعرف شيئا عن الموضوع
إبونين .. أنا ضائع
حتى أجدها .
إبونين : ألم أقل لك إنى أعرف الكثير ..
تأكد أن إبونين تعرف جيداً كل شىء ..

٨ ـ مقهى الاصدقاء

كومفير : عند كنيسة نوتردام يعدون المتاريس .
فوى : عند شارع دى باك ، يلهبون ظهور الناس بالسياط .
كورفرياك : الطلبة ، والعمال ، وكل الناس ..
كتلة من البشر تجرى كالنهر المتدفق
كالمد عندما يجيش به البحر
باريس تأتى لتنضم إلى صفوفنا .
انجولرا : اقتربت الساعة
اقتربت حتى كاد الدم يغلى فى عروقهم
ومع ذلك فاحذروا ..
لاتجعلوا خمر النصر تدير رؤ وسكم
فالجيش الذى نحاربه عدو خطير وشرس
به من الرجال والعتاد مالا قبل لنا به .
من السهل أن نمكث هنا ونصطادهم كالذباب .
لكن الحرس الوطنى سيكون أشد قوة
وأصعب كثيرا فى الاصطياد .
نحن فى حاجة إلى شعار
يجمع الناس حولنا ،
يدعوهم إلى حمل السلاح
يدخلهم فى صفوفنا .
ماريوس .. لقد تأخرت !
لولى : ما الخبر ؟ تبدو كأنك رأيت شبحاً .
ماريوس : شبحا تقول ؟ ربما كان شبحاً ..
كانت بالنسبة لى كالشبح ،
ظهرت ثم سرعان ما اختفت ..
جرانيتر : أنا فى غاية الدهشة ..
هل وقع ماريوس فى الحب أخيرا ..
لم أره أبدا يتأوه من الحب آاه ..
أووه ..
تتحدثون عن المعارك وكيف نكسبها
وها هو يأتى مثل دون جوان ..
والله المسألة أصبحت أفضل من رؤ ية عرض فى الأوبرا .
انجولرا : حان الوقت لكى نقرر جميعا مَنْ نحن
وما نريد ، هل نحارب الآن من أجل الحصول على الحق فى قضاء ليلة بالأوبرا ؟
وهل سألتم أنفسكم ما هو الثمن الذى قد تدفعوته ؟
وهل ما نفعله الآن هو ببساطة لعبة يلعبها شباب الأغنياء ؟
إن لون العالم يتغير يوما بعد يوم ..
واللون الأحمر .. هو لون الثوار

الغاضبين !
أما اللون الأسود . . فهو لون ظلام عصور مضت . .

الأحمر . . لون الدنيا عندما يبدأ الفجر فى الشروق . .
الأسود ليل قارب النهاية !

ماريوس : لو أنك كنت هناك الليلة لكنت عرفت كيف ترتعش حتى النخاع فى لحظة من النشوة المتلاحقة الأنفاس .
لو أنك كنت هناك الليلة لأدركت كيف تتغير الدنيا فى ومضة واحدة من النور ، وما كان حقاً بدا باطلاً ، وما كان باطلاً بدا هو الحق .

الأحمر : أشعر إن روحى تقف على جمر النار .

الأسود : هو دنياى إذا لم تكن هى فيها .

الأحمر : لون الرغبة العارمة .

الأسود : لون اليأس القاتل !

أنجولرا : ماريوس ، لم تعد طفلا ، لا شك عندى إن مشاعرك هذه طيبة وجميلة ، لكننا الآن
نسعى وراء هدف أعظم ، ما أهمية روحك الوحيدة ؟
نحن نسعى وراء هدف أعظم ،
حياة كل فرد منا لا تساوى شيئا ازاء ذلك الهدف .

الطلبة : الأحمر ، لون الثائرين الغاضبين
والأسود ، لون ظلام عصور مضت
والأحمر ، لون الدنيا عندما يبدأ الفجر فى الشروق ،
والأسود ، ليل قارب النهاية .

أنجولرا : ألدينا كل البنادق يا أصدقاء ؟ الوقت يسرقنا .
جرانيتر ، ضع هذه الزجاجة وكف عن الشرب ،
ألدينا كل البنادق يا أصدقاء ؟

جرانيتر : قطرة من البراندى ألقفها على شفتى ،
ومع زئيرى سوف يتساقطون جميعا إلى الموت .

كورفيرياك : سنقاتلهم فى شارع سان انطوان رجلاً لرجل .

كومفير : وعند كنيسة نوتردام ينزعون الأحجار حجرا حجرا .

فوى : ها هى عشرون بندقية كالجديدة تماما .

جافروش : اسمعوا !

لولى : عشرون دورة لكل رجل منكم .

جافروش : اصغوا إلىّ .

بروفير : ومثلها عند ميناء سان كلور

جافروش : اسمعوا جميعا !

لولى : سبعة مواقع فى شارع سان مارتين !

جافروش : الجنرال لا مارك مات !

انجولرا : لامارك مات ؟ ! لا مارك ، موته هو ساعة القدر .
رجل الشعب ، موته هو اللحظة التى كنا ننتظرها ،
يوم جنازته سوف يكرمون اسمه ،
إنها صرخة ،
ستصل لأسماع كل الآذان ،
فى موت لامارك سوف نشعل كل النيران ،
وسوف يعرفون إن يوم الخلاص قريب ،
حان الوقت يا أصحاب ، فلنرحب بموته فى شجاعة وسعادة .
فموته سيجعل كل الناس يلتفون حول الثورة
ولنمض إلى الشوارع بلا أدنى ذرة خوف فى قلوبنا ،
ومع أول نداء سوف يلتف الشعب حولنا ،
وسيأتون إلينا واحداً واحداً يلبون النداء .

انجولرا : أتسمعون الشعب يغنى أغنية الغاضبين ؟
إنها موسيقى شعب لن يقبل العبودية بعد الآن .
عندما ترجع ضربات قلبك صدى دقات الطبول ، فأعرف إن حياة جديدة توشك أن تبدأ مع اشراقة شمس الغد .

كومفير : هل تنضم إلى صفوفنا ؟ استجمع قوتك وقف بجانبنا . وراء المتاريس ،
هل تلمح دنيا تريد أن تراها ؟

كورفيرياك : انضم إلى القتال ، فسوف يعطيك ذلك الحق فى الحرية .

كورس : أتسمعون الشعب يغنى ؟ يغنى أغنية الغاضبين ،
إنها موسيقى شعب لن يقبل العبودية بعد الآن ،
عندما ترجع ضربات قلبك صدى دقات الطبول ،
فأعرف إن حياة جديدة توشك أن تبدأ مع اشراقة شمس الغد .

فوى : أبذل كل ما يمكن لك أن تبذله حتى ترتفع أعلامنا عالية خفاقة ،
سيسقط بعضنا ، ويعيش بعضنا ،
فهلا أتيت وأخذت فرصتك ،
إن دماء الشهداء ستروى حقول فرنسا .

كورس : أتسمعون الشعب يغنى ؟ أغنية الغاضبين ،
إنها موسيقى شعب لن يقبل العبودية بعد الآن ،
عندما ترجع ضربات قلبك ،
صدى دقات الطبول ،
فأعرف إن حياة جديدة توشك أن تبدأ مع اشراقة شمس الغد .



٩ ـ شارع بلوميه

كوسيت : غريب هذا الاحساس الذى ينتابنى بأن حياتى بدأت أخيراً .
هذا التغيير المفاجىء ، هل يمكن أن يقع
الناس فى الحب بهذه السرعة ؟ ماذا حدث
لك يا كوسيت ؟
هل عشت وحدك فترة طويلة حتى أن أشياء كثيرة أصبحت أمامك غير واضحة أو مجهولة ؟
فى حياتى العديد من الأسئلة والإجابات التى تبدو الآن خاطئة .
أحيانا أمسك فى الصمت بتنهيده ،
أغنية تنبعث من بعيد .
أغنية تشد وبالحياة التى أتوق إليها
حياة لا أستطيع أن ابلغها ، وهى أمامى
على بعد همسة ، تنتظرنى .
أيعرف إنى أعيش ؟
وهل أعرف أنا إنه إنسان حقيقى من لحم ودم ؟
وهل يرى ما رأيته ؟
وهل يشعر بما أشعر به ؟
فى حياتى ، لم أعد وحدى
فالحب الآن فى حياتى على مرمى البصر
تعال إلىّ الآن ، تجدنى هنا فى الانتظار .

فالجان : عزيزتى كوسيت . كم أنت طفلة وحيدة ،
كم يكتسى وجهك بالحزن والشجن ، صدقينى ،
لو كان الأمر بيدى لظللت معك طول الحياة
وكم ستكون الحياة هادئة ناعمة ونحن معا ،
أنا وأنت وحدنا .

كوسيت : كم أود أن أعرف الكثير عن تلك الطفلة
التى كانت أنا منذ سنين ، أنت لا تحكى لى شيئاً
عن تلك الأيام البعيدة فى الماضى ،
فلماذا تحتفظ لنفسك بكل أسرارها ؟ ولماذا تطوى صدرك على ما تعرفه عنها ؟ أسرار عميقة ومظلمة تلك التى تطوى عليها صدرك .
فى حياتى
لدى كل ما أريد ـ
انت محب ورقيق وخيّر . ولكن يا بابا العزيز فى عينيك أنا ضائعة مثل طفل تائه فى الغابة .

فالجان : كفى كلاماً ، كفى كلاماً ، إنه ماض انتهى ومات .
هناك كلمات من الأفضل ألا تُسمع ، الأفضل ألاتُقال .

كوسيت : فى حياتى
لم أعد طفلة ، وأتوق إلى معرفة الحقيقة التى تعرفها . .
حقيقة تلك السنوات التى مضت وانطوت صفحتها .

فالجان : ستعرفين أن الله هو الذى يمنح الحقيقة لنا جميعا
كل فى وقته ، وكل عندما يحين دوره . .

ماريوس : إنسابت فى حياتى مثل موسيقى الملائكة ،مثل نور الشمس !
وحياتى الماضية تبدو كأنها ستتوقف
كما لو أن شيئاً انتهى ، وشىء آخر يكاد يبدأ .
إبونين ، أنت الصديقة التى جاءت بى إلى هنا . .
وبفضلك اتحدت روحى مع الآلهة
واقتربت منى السماء !
وها أنا أحلق فى عالم جديد . . حر !

إبونين : (جانبا) كل كلمة يقولها كالخنجر يطعننى فى قلبى
ليس كمثله إنسان آخر فى أى مكان ،
لو أنه طلبنى . . لأصبحت على الفور ملكاً له !

ماريوس وإبونين : فى حياتى إنسان يلمس شغاف قلبى

ماريوس : انتظره عن قرب .

إبونين : انتظره هنا .

ماريوس : قلبى ملىء بالحب ، تنساب دقاته كالموسيقى . .
لكننى ـ ياإلهى ـ ارتكب الخطأ وراء الآخر ، فأنا لا أعرف حتى الآن ما اسمك ياآنستى العزيزة ،
فهل تتكلمين ، وهل تقولى لى ما اسمك ؟

كوسيت : قلب ملىء بالحب ، لا خوف ، لا ندم . .

ماريوس : اسمى ماريوس بونميرس .

كوسيت : وأنا اسمى كوسيت .

ماريوس : كوسيت ، لا ادرى ماذا أقول .

كوسيت : لا تقل شيئا .

ماريوس : أنا ضعت !

كوسيت : وأنا وجدتُ !

ماريوس : قلب ملىء بالنور . . .

كوسيت : وليل مضىءٌ كالنهار .

ماريوس : لا تتركينى أبدا يا كوسيت ، آه يا كوسيت !

كوسيت : ما ربط بيننا لن ينكسر أبداً .

ماريوس : هل أنا فى حلم أم فى علم ؟

كوسيت : أنا فى علم .

ماريوس :	**إبونين**
قلب ملىء بالحب	لم يكن أبدا ملكى لأضيعه
كوسيت	فلم الندم على ما كان
	غير موجود ؟
قلب ملىء بك	
ماريوس	
من اول نظرة ثم	كلمات كان لا يمكن
عرفت	ان يقولها لى
كوسيت	**لا ليس لى**
انا ايضا عرفت	**لاليس أنا . .**
ماريوس	ليس أنا
بدءا من اليوم	قلبه ملىء بالحب
كوسيت	ولن يشعر ابدا
وكل يوم	بما أشعر به

كوسيت وماريوس : لا ليس حلماً ما نحن فيه ليس حلما .
لا ليس حلما .

إبونين : مونبارناس ، ماذا تفعل بعيداً عما يحدث هنا ؟

مونبارناس : سوف نفعلها فى هذا المنزل . رجل غنى ، ملىء الجيوب
هل تذكرى ؟ هو الرجل الذى هرب ذلك اليوم وعلى صدره محفور رقمه عندما كان فى السجن ، ربما كان ثروة وهبطت علينا من السماء .

إبونين : يارب ! ساعدونى ياخلق هوه . .
ماذا سيظن بى ؟ . إننى قد نصبت له كمينا ، وسيظن إنى ضليعة فى كل هذا ، ماذا اقول وماذا افعل ؟
لابد أن أحذره مما سيحدث له ،
لابد أن أجد طريقة .



١٠ ـ محاولة السرقة

ذناردييه : أشم رائحته ، إن الثعلب العجوز هنا فى مكان ما .
إنه ينكمش حتى لا يراه أحد
ويلتصق بالأرض ، حتى يظل بعيداً عن العيون .
أشم رائحة المكسب هنا !
منذ عشر سنوات ، جاء ودفع ليأخذ كوسيت
وتركتها تذهب معه لقاء أغنية ـ
حان الوقت لكى تسوى هذه الديون .
وهذا سيكلف الكثير .

بروجون : لا يهمنى مَنْ ستسرق ، لا يهمنى سوى نصيبى ، أين نصيبى !

ذناردييه : أنت تخرس تماما ، ساعدنى وبس !

بروجون : من هنا .

ذناردييه : ومن هذه القحبة ؟

بابيب : إنها ابنتك ابونين التى لم تُحسن تربيتها .
ألا تعرف ابنتك ؟
لماذا تمشى وراءك ؟

ذناردييه : إبونين : هيا امشى إلى البيت فورا .
لا شان لك بما يحدث هنا .
« مش ناقصينك » هنا أيضاً

إبونين : أنا أعرف هذا البيت ، وأؤكد لك إنه ليس
هنا ما يفيدك فى شىء ، لا يوجد هنا إلا الرجل العجوز والبنت ، وهما يعيشان حياة عادية .

ذناردييه : لا تتدخلى فيما لا يعنيك يا آنسة ، وهيا أخرجى من هنا دون « طولة لسان » .

بروجون : هى تدخلنا فى الكلام !

كلاكسو : يحدث فى أحسن العائلات !

مونبارناس : روَّحى يا إبونين ، روحى ، أنت تعطلينا .

إبونين : سوف أصرخ ، وسوف اوقظ من فى البيت .

ذناردييه : صرخة واحدة وستندمين على ذلك عاماً كاملاً .

كلاكسو : والله منظر جميل ، قطة متوحشة وأبوها يتشاجران على عضة فى الطريق !

برجون : بس ، ولا كلمة منك له لها .

إبونين : أنا قلت لكم .. ساصرخ يعنى سأصرخ .

(تصرخ)

ذناردييه : **(يضع يده على فمها)** كفى يا بنت ،
ستدفعين ثمن ذلك غاليا الليلة ،
وسأجعلك تصرخين بحق .
اتركها لى .. اطلقوا سيقانكم للريح .
اسلكوا طريق المجارى . انطلقوا تحت الأرض !

ماريوس : كانت صرختك التى جعلتهم يهربون ،
ولثانى مرة يا إبونين ، تنقذينا اليوم
حبيبتى كوسيت ، صديقتى إبونين
جاءت بى إليك وجعلتنى أعرف الطريق !
أحدهم يقترب ، فلنختبىء حتى لا يرانا أحد .

فالجان : يا إلهى يا كوسيت ! سمعت صرخة فى الظلام ، سمعت صرخات
أصوات غاضبة فى الطريق .

كوسيت : كانت هذه صرختى التى سمعتها يا بابا ،
كنت خائفة مما كانوا مقدمين عليه ،
وهربوا عندما سمعونى أصرخ .

فالجان : كوسيت ياطفلتى ، ما عسى سيحدث لك ؟

كوسيت : رأيت ثلاثة رجال وراء الجدار ، ثلاثة أشباح لرجال يسرعون الخطى !

فالجان : هذا تحذير لنا جميعا ، هؤلاء هم أشباح الماضى .

(جانبا)

لابد إنه جافير !
لقد اكتشف أخيرا تنكرى فى هيئة شخص آخر .
لابد أن أخذ كوسيت بعيداً عن هنا قبل أن يعود !
لابد أن نبتعد عن الأشباح التى لن تسمح لنا بالوجود .
وفى الغد نشد الرحال إلى ميناء كاليه ثم إلى
سفينة تمخر عرض البحر !
اسرعى يا كوسيت ، استعدى للرحيل ولا تقولى شيئا آخر ، غدا نرحل من هنا .
اسرعى ياكوسيت ـ حان الوقت لنغلق باباً آخر ، ونعيش يوما آخر .

١١ * نهاية الفصل الاول

فالجان : يوم آخر !
يوم آخر ، قدر آخر
هذا الطريق الذى لا ينتهى
هؤلاء الرجال الذين يعرفون جريمتى
سيعودون ـ بالتأكيد ـ مرة أخرى
فى يوم آخر .

ماريوس : أنا لم أكن أعيش حتى اليوم ،
فكيف أعيش ؟
ونحن مفترقان ؟

فالجان : يوم آخر .

ماريوس وكوسيت : غداً سيفصلنى عنك عالم بأكمله
ومع ذلك ، فإن عالمى قد بدأ بك

إبونين : يوم آخر أعيشه وحدى .

ماريوس وكوسيت : فهل نلتقى ثانية ؟ هل نلتقى أبدا ؟

إبونين : يوم آخر وهو لا يهتم بى ..

ماريوس وكوسيت : ولدت لأكون معك .

إبونين : كان يمكن أن تكون حياتى رائعة معه !

ماريوس وكوسيت : وأقسم على الاخلاص لك

إبونين : لكنه لم يرانى أبدا هناك !

انجولرا : يوم آخر قبل أن تهب العاصفة !

ماريوس : هل أذهب وراءها أينما تذهب ؟

انجولرا : عند متاريس الحرية .

ماريوس : أم أنضم إلى أصدقائى هناك ؟

انجولرا : عندما تنظم صفوفنا .

ماريوس : هل أبقى ، وهل أجرؤ ؟

انجولرا : هل تأخذ مكانك معى ؟

كورس : الوقت المناسب هو الآن !
اليوم المناسب قد جاء !

فالجان : يوم آخر !

جافير : يوم آخر وتبدأ الثورة ، وسوف نخمدها فى المهد .
وسنكون جاهزين لهؤلاء التلاميذ .
سنجعلهم يبللون ملابسهم ـ بالدم !

فالجان : يوم آخر .

ذناردييه : وعندما يجرون على غير هدى ،
أمسكوا بهم وهم يسقطون
فالحظ قد يكون حليفك عندما تصبح الغنيمة نهباً للجميع .
وهم سيموتون على أى حال ، فلن يحسوا
ساعتها بأن شيئا قد ضاع منهم .

الطلبة الثوار : يوم آخر إلى بداية جديدة
فلنرفع علم الحرية إلى عنان السماء
وكل مواطن سيصبح ملكاً
كل مواطن سيصبح ملكاً
أمامنا عالم جديد ينتظرنا لنفوز به
عالم جديد هو ملك لنا .

ماريوس : مكانى هنا .. وسأحارب معكم .

فالجان : يوم آخر !

ماريوس وكوسيت	جافير	إبونين
أنا لم أكن أعيش حتى اليوم	سوف اقتفى أثر أبطال الشعب هؤلاء .. وسأتبعهم أينما يذهبون	يوم آخر أعيش وحدى
فكيف أعيش ونحن مفترقان ؟	سوف أطلع على أسرارهم ، وأعرف ما يعرفون ..	

فالجان : يوم آخر ! ...

ماريوس وكوسيت	جافير	ذناردييه
غدا سيفصلنى عنك عالم بأكمله	يوم آخر وتبدأ الثورة	وعندما يجرون على غير هدى امسكوا بهم وهم يسقطون
	وسوف نخمدها فى المهد	فالحظ قد يكون حليفك عندما تصبح الغنيمة نهبا للجميع .
ومع ذلك ، فان عالمى قد بدأ بك .	سنكون جاهزين لهؤلاء التلاميذ	

فالجان : غدا ستكون بعيدا بعيدا ، وغدا يوم الحساب ، غدا يوم الحساب !

الجميع : وغدا نعرف ما أراده الله بنا
فجر آخر
يوم آخر
يوم آخر

(ستار)

البؤســاء الفصل الثانــى



١ ـ شــوارع باريس

(انجولرا يخاطب جميع الطلبة)

انجولرا : هنا فوق هذه الأحجار سنبنى متاريسنا فى قلب المدينة التى نطالب بأن تكون لنا ، فليتحمل كل منكم مسئوليته ، ويؤدى واجبه بقلب من حديد .
انتظروا . .
أريد تقريراً عن مبلغ قوة العدو

جافير : (متنكرا فى هيئة واحد من الثوار)
سوف أعرف عنهم كل شىء . أنا أعرف أساليبهم ، وفى شبابى خضت حروبهم ومررت بهذه العواطف الجامحة مثلهم . .

بروفير : الآن سيعلن الشعب الحرب !

لزلى : وسيفعل الشعب ما هو حق .

(ماريوس يرى إبونين متنكرة فى زى صبى)

ماريوس : أنتَ أيها الولد . ما هذا الذى أرى ؟
يا إبونين . . ما هذا الذى تفعلين ؟

إبونين : أعرف إن مكانى ليس هنا . . ومع ذلك فأنا أريد أن أكون معك .

ماريوس : اذهبى قبل أن تبدأ المعركة . . اذهبى !
إبونين . . قد تصابين بطلقة رصاص !

إبونين : ها قد جعلتك تقلق على ، هذا يثبت أن لى معزةً خاصة لديك .

ماريوس : أنت جئت من السماء ! هناك طريقة يمكن أن تساعدينى بها . أرجوك ، احملى هذا الخطاب إلى كوسيت . وادعى الله أن تكون هناك ولَم ترحل بعد .

إبونين : أنت لا يهمك إلا نفسك ، ولا تعرف شيئاً عن مشاعر الآخرين !



٢ ـ شارع بلوميه :

إبونين :لدى خطابٌ يا سيدى ، موجه إلى ابنتك كوسيت .
خطابٌ من شاب عند المتاريس يا سيدى ، فى شارع فييت .

فالجان : اعطنى هذا الخطاب يا ولدى !

إبونين : طلب منى أن أسلمه لكوسيت !

فالجان : أعدك بأن ابنتى ستعرف فحوى هذا الخطاب .
قل لذلك الشاب إنها ستقرأ الخطاب غداً ، وخذ هذا لقاء أتعابك ، والآن اذهب دون أن يشعر بك أحد ، ولتختفِ عن الانظار ، فالخطر كل الخطر فى الشوارع هذه الليلة !

(يفتح الخطاب ويقرأه)

« حبيبتى كوسيت ، يا أعز مخلوق ، لقد استوليتِ على روحى ، ومع ذلك سترحلين بعيداً عنى ، مر الزمن كالبرق الخاطف منذ أن تقابلنا كأنه يوم واحد ، منذ أن ولد العالم من جديد ، وإذا مت فى المعركة القادمة فليكن هذا وداعنا الأخير ، والآن وقد عرفت إنكِ تحبينى مثلما أحبك ، فالموت أصبح شيئا صعبا وكريها ، وأدعو الله أن يعيدنى إلى بيتى سليما معافىً حتى أكون معك ، صلى من أجل حبيبك ماريوس ، فهو يصلى من أجلك ! » .

إبونين :وها أنا أصبحت وحدى مرة أخرى . بلا مكان يأوينى ، ولا أحد أذهب إليه ، بلا بيت ولا صديق ، ولا رفيق .
والآن وقد اقترب المساء ، سوف أخدع نفسى بأنه ما يزال معى .
أحياناً أسير وحدى فى المساء عندما ينام الناس ، وأفكر فيه فأحس بالسعادة وكأنى فى صحبته ، المدينة تأوى إلى فراشها وأنا أعيش فى خيالاتى وأحلامى وحدى ، أتخيل أنه بجانبى .
وحدى أسير معه حتى الصباح ، وهو ليس بجانبى ، وأشعر بذراعيه تحيطنى ، وعندما يضل من قدمى الطريق اغمض عينى فاراه امامى .
فى المطر يتلألأ الرصيف كالفضة ، والأنوار تنعكس على صفحة النهر كأنها سر غامض ، وفى الظلام تتخلل أشعة النجوم أوراق الشجر .
ولكنى لا أرى إلا أنا وهو .. فقط وللأبد .
رغم أنى أعرف إنها خيالاتٍ فى ذهنى .
وأننى لا أحدث إلا نفسى ، لا هو .
ورغم إنى أعى إنه لا يرانى فما زال لدى أمل فى طريق يجمعنا معا .
إنى أحبه ، ولكن عندما ينتهى الليل يختفى ، فيصبح النهر مجرد نهر وتصير الأشجار أشجاراً ، والطرقات فى كل مكان مملؤة بالغرباء .
إنى أحبه .
لكن كل يوم يمر ، أدرك إننى كنت طيلة حياتى أخدع ذاتى .
فبدونى ستظل دنياه تسير .
دنيا مليئة بسعادة لم أعرفها أنا أبدا .
إنى أحبه ، إنى أحبه ،
إنى أحبه ، لكنه حب من جانبى وحدى .



٣ ـ عند المتاريس

كومفير ، فوى ، كورفيراك ، بروفير : الآن نعاهد أنفسنا أن نقاوم حتى الموت وراء هذه المتاريس .
ماريوس ، فليأتوا فى فيالقهم ، وسوف نتصدى لهم .

انجولرا :ثقوا فى أنفسكم ، ولا تخافوا !

جرانيتر :فلنعطيهم علقة ساخنة لن ينسوها أبدا !

كومفير :من هنا نبدأ .

كورفيراك :فإذا قُدر لى أن أموت فى المعركة من أجل الحرية ، ستجدونى فى أصعب مواقع القتال وأكثرها احتراما .

فوى :فليأتوا إذا كانت لديهم الجرأة ، فنحن لهم !

ضابط جيش :أنتم يا مَنْ تقفون وراء المتاريس .. اسمعونى !
لن ينضم إليكم أحدٌ فى هذا القتال !
فأنتم وحدكم بلا عون ولا صديق ،
سلموا أسلحتكم ـ أو واجهوا الموت !

انجولرا :اللعنة على انذاراتهم وأكاذيبهم ، سوف يشاهدون بأعينهم انتفاضة الشعب !

انجولرا والجميع : اللعنة على انذاراتهم وأكاذيبهم ، سوف يشاهدون بأعينهم انتفاضة الشعب !

حارس (جولى): لقد عاد !

جافير : استمعوا يا أصدقاء .

لقد فعلت ما قلت إنى سأفعله ، وذهبت إلى خطوطهم ، وأحصيت عددهم رجلاً رجلاً ، وسأخبركم بما أستطيع : من الأفضل لكم أن تقبلوا الإنذار ، فلديهم أعداد كبيرة من الجنود ، والخطر يهددنا ، سوف نحتاج إلى كل الحيلة والدهاء لكى نجعلهم يركعون أمامنا .

انجولرا : مهلا ! اذا كنت تعرف تحركاتهم فسوف نفسد عليهم لعبتهم ، وهناك ألف حيلة وحيلة يقاتل بها الشعب ، وسوف نتغلب على قوتهم .

جافير : لقد كنت استرق السمع إليهم فعرفت خططهم ، لن يبدأوا بالهجوم الليلة ، وخطتهم أن يميتوكم جوعاً أولا قبل أن يقاتلوكم قتالا حقيقيا ، ثم يكثفون قواتهم ويضربون من اليمين .

جافروش : كذاب .

مساء الخير يا عزيزى مفتش البوليس ، مساء الفل يا سيد الكل ! يا أصدقاء ، إنى أعرف هذا الرجل ، إنه مفتش البوليس جافير ، فلا تصدقوا كلمة مما يقول ، وانما هذا يثبت ما يمكن للصغار أن يفعلوه ، والصغار من أمثالى يعرفون إننا قد نبدو لقمة سائغة لكننا عند اللزوم لنا أنياب ومخالب ننشبها فيمن يعادينا ، لذلك لا تتركوا كلباً لمجرد إنه جرو صغير ، سوف نقاتل كأننا عشرون جيشا ولن نستسلم !

جرانيتر : برافو يا جافروش الصغير ! طلعت الأول على الفصل !

بروفير : إذن فماذا بهذا الثعبان الذى يتلوى فى الحشائش ؟

انجولرا : قيدوا هذا الرجل واحبسوه داخل الحانة هناك ، وسوف يقرر الشعب مصيرك بعد النصر أيها المفتش جافير .

كوفيراك : خذوا الوغد الآن ! واعدموه رمياً بالرصاص !

فوى : ولنرقبه وهو يتراقص من وخز الرصاص .

لزلى : كنت ستفعل نفس الشىء أيها المفتش لو تركناك تأخذ فرصتك .

جافير : سواء أعدمتمونى الآن رمياً بالرصاص أو اعد متمونى فيما بعد كصبية يلهون بلعبة فى أيديهم ، فالموت جزاء كل خائن ، وأنا أرفض محكمتكم !

كومفير : رغم أن بعضنا قد يموت هنا ، فهناك أشياء لا تموت أبدا .

جرانيتر : ما الفرق أن تموت تلميذاً ، أو شرطياً ، أو حتى جاسوس ؟

أنجولرا : خذوا هذا الرجل ، واسجنوه ، فلدينا عمل لابد أن نقوم به الآن .

جولى : هناك صبى يتسلق المتاريس !

ماريوس : يا إلهى ماذا تفعلين يا إبونين ، ألا تخافين ؟

هل رأيت حبيبتى ؟ ولماذا عدت إلى هنا ؟

إبونين : حملت رسالتك إليها كما قلت لى ، وعندما قابلت والدها عند الباب ، أخذ منى الرسالة وقال إنه سيوصلها إليها .

(تسقط إبونين)

لا أستطيع أن أقف على قدمىّ .

ماريوس : ابونين ، ماذا بك ؟ دماء فى شعرك !

إبونين لقد جُرحتِ ، أين الطبيب أين الطبيب ؟

إبونين : لا تفزع يا سيد ماريوس فأنا لا أشعر بأى ألم .

وحتى بعض رزاز المطر لا يمكن أن يؤلمنى الآن .

أنت هنا ، معى ، وهذا كل ما أريده ، وسوف تحمينى ، وسوف تضمنى وستنمو الأزهار من المطر .

ماريوس : لكنك ستعيشين يا إبونين ، يا إلهى الذى فى السماء ، لو أننى أستطيع أن أشفى جروحكِ بكلمات الحب .

إبونين : فقط ضمنى الآن ، خذنى بين ذراعيك ، وابعث السكينة فى قلبى .

ماريوس : ستعيشين مائة عام ، ليتنى أستطيع أن أبرهن لك الآن إننى لن أتركك مدى الحياة .

إبونين : المطر لا يمكنه أن يؤلمنى الآن .

هذا المطر سوف يغسل ما قد كان ، ولسوف تحمينى ، ولسوف تضمنى ، ولسوف أنام أخيراً بين ذراعيك .

إبونين	ماريوس
المطر الذى جاء بك إلى هنا مبارك من الله . السماء تصفو وأنا أخلد الآن إلى الراحة . أنفاسك قريبة منى	نامى ياحبيبتى إبونين فلن تشعرى بالألم بعد الآن
وها قد عدت إلى بيتى فلا تفزع يا ماريوس لم أعد أحس بأى ألم وقليل من المطر لا يمكن أن يؤلمنى الآن	قليل من المطر لن يؤلمك بعد الآن أنا هنا بجانبك
هذا كل ما أريد أن أعرفه ولسوف تحمينى ولسوف تضمنى والمطر سيجعل الزهور . . .	سوف أبقى بجانبك حتى تنامى تنمو

(إبونين تموت)

انجولرا : إنها أول مَنْ يسقط . . أول مَنْ يسقط منا عند المتاريس .

ماريوس : كان اسمها إبونين ، كانت حياتها باردة ومظلمة ومع ذلك فلم تكن تخاف .

كومفير : باسمها سوف نقاتل .

بوفير : ولن يكون موتها سدى .

لزلى : ولن نخونها !

جولى : ها هو رجلٌ يرتدى الزى العسكرى يتقدم إلى هنا . . ما الذى أتى بك إلى هذا المكان ؟

فالجان : جئت هنا متطوعا .

جولى : تقدم وأرنا وجهك .

حارس : إنك ترتدى زى الجيش .

فالجان : ولهذا سمحوا لى بالمرور .

جولى : إنك متقدم فى السن يا سيدى .

فالجان : استطيع أن أفعل الكثير .

جولى : أرايت ذلك السجين هناك ؟

جرانيتر : إنه متطوع مثلك !

كومفير : جاسوس يسمى نفسه « جافير » .

جرانيتر : سينال نفس المصير .

حارس : إنهم يستعدون للهجوم .

(أنجولرا يعطى فالجان ، الذى لا يحمل سلاحاً ، بندقية)

انجولرا : خذ هذه وعليك أن تجيد استخدامها ، ولكن إذا عنّ لك أن تطلق علينا الرصاص من الخلف فلن تعيش حتى ترى نتيجة فعلتك .

طالب ١ : الضابط بلاتون يتقدم نحو المتاريس .

طالب ٢ : ومن خلفه خمسون جنديا أو يزيد .

(هجوم شديد يشد على المتاريس)

انجولرا : اطلقوا الرصاص !

(الهجوم)

فوى : قناص !

لزلى : انظروا كيف يطلقون سيقانهم للريح

جرانيتر : بحق الله ، لقد حققنا انتصارا اليوم !

انجولرا : سيعودون مرة أخرى ، وسيهاجمون مرة أخرى .
ولما قمت به من بطولة ، ولما تتمتع به من حضور البديهة ، فسوف أقدم لك الشكر يا سيدى عندما نحرز النصر فى النهاية .

فالجان : لا تشكرنى يا سيدى ، تستطيع أن تفعل شيئا آخر من أجلى .

انجولرا : إذا كان ذلك فى استطاعتى .

فالجان : سلمنى الجاسوس جافير ، ودعنى أتصرف فى أمره !

جافير : الحق أصبح باطلاً ، والباطل أصبح حقاً . .
والدنيا أصبحت بالمقلوب . .

انجولرا : أفعل ما يجب عليك أن تفعله ، فالرجل بين يديك .
العدو الآن يعيد تنظيم صفوفه فاستعدوا .
هيا يا أصدقاء ، عودوا إلى أماكنكم فالليل يهبط بسرعة .

فالجان : ها نحن نتقابل ثانية .

جافير : لقد كنت تشتاق إلى هذه اللحظة طيلة حياتك . .
نفذ إذن انتقامك .
ولتنهِ كل شئ ء بضربة سكين .

(فالجان يقطع قيود جافير بالسكين)

فالجان : أنت تتكلم أكثر من اللازم ، أنت آمن على حياتك معى .

جافير : لا أفهم .

فالجان : اهرب من هنا .

جافير : احذر يا فالجان ، إنى أحذرك . .

فالجان : اذهب من هنا ، هيا !

جافير : إذا كنت يوما لصاً ، فستظل دائما لصاً .
وما تحتاج إليه ستظل دائما تسرقه !
أنت تقايض حياتك بحياتى ، نعم يا فلجان
أنت تريد أن تعقد معى صفقة !
أما أنا فلا يهمنى ، اضربنى بالرصاص الآن ! إذا أردت
أما إذا تركتنى أهرب ، فلتحذر .
فأننى سأظل وراءك حتى أقبض عليك .

فالجان : أنت مخطىء . « طول عمرك كنت غلط » !
أنا رجل ليس أسوأ من بقية الناس .
أنت حر ، ولن أفرض عليك شروطاً لأطلق سراحك .
لا صفقات ولا توسلات
ليس فى نفسى أى ضغينة ضدك ، فقد كنت تؤدى واجبك لا أكثر ولا أقل ، وإذا خرجت حياً من هذه المعركة ستجدنى فى منزل رقم ٥٥ بشارع بلوميه ، ولا أشك فى أن أقدارنا ستدفعنا لأن نتقابل مرة أخرى .

(يطلق فالجان رصاصة فى الهواء ، يهرب جافير)

انجولرا : كورفيراك ، تولّ الحراسة ، لن يشنوا هجوما آخر قبل الفجر ، أما أنتم جميعا ، فلتظلوا متيقظين طول الليل ، لا بد أن نكون مستعدين للقتال ، للمعركة الحاسمة ، لا ينام أحدكم الليلة ! ماريوس ، استرح .

فوى : اشرب معى نخب أيام مضت ،
غنِ معى أغنياتٍ شدونا بها معاً .

بروفير : نخب كل الفتيات الجميلات اللائى أدرن رؤوسنا .

جولى : نخب كل الفتيات الذكيات اللائى جئن إلى فراشنا .

الثلاث معا : نخبهن ونخبنا !

جرانيتر : اشرب معى نخب أيام مضت .
أيمكن أن يكون هو الخوف من الموت ؟
وهل سيذكرنا العالم عندما نسقط ؟
أيمكن أن يكون هو الشعور بأن موتنا لا يهم أحدا ؟
وهل حياتنا مجرد أكذوبة أخرى ؟

الرجال	النساء
اشرب معى	اشرب معى
نخب الأيام	نخب الأيام
التى مضت .	التى مضت
نخب الحياة	نخب الحياة
التى عشناها .	التى عشناها .
فى محراب الصداقة	
لا تذكر أبدا نَسْمة الموت	فلتظل خمر الصداقة
	سائلة أبد الدهر ،
هذا نخبك	هذا نخبك .
وهذا	وهذا
نخبى !	نخبى !

ماريوس : ماذا يهم لو مت وهى الآن تعبر البحر ؟
الحياة بدون كوسيت لا تعنى أى شىء !
هل تبكين يا كوسيت إذا مات ماريوس ؟
هل تبكين يا كوسيت على موتى ؟

فالجان : تبارك الله فى عليائه ، اسمع دعائى يا الله !
فقد كنت دائماً بجوارى فى وقت الشدة .
إنه ما يزال شاباً ـ وهو خائف ـ فلتبعث فى نفسه السكينة ،
ولتجعله مباركاً منك يا الله .
ابعث فى نفسه السكينة ،
ابعث فى نفسه السكينة ،
ابعث فى نفسه السكينة .
هو الابن الذى كنت أتمنى أن أنجبه
لو أن الله كان قد وهبنى أبناً .
صيف يمر وراء صيف
بسرعة البرق
والأيام تمر وقد أصبحتُ الآن عجوزا
وقريباً أرحل .
ابعث فى نفسه السكينة
امنحه من عندك الفرح
فهو ما زال شابا ، ما زال صبيا .
يا رب أنت قادر على كل شىء ،
تعطى من تشاء وتحرم من تشاء
فلتمنحه الحياة
إذا كان مقدراً علىّ أن أموت فلأمت .
ولكن امنحه هو الحياة ، وامنحه السكينة والسعادة .
ابعث فى نفسه السكينة ،
ابعث فى نفسه السكينة ،
ابعث فى نفسه السكينة .

(يشرق الفجر)

انجولرا : لم يستيقظ الناس بعد من نومهم ، ولقد تركنا هؤلاء الذين ما زالوا يعيشون فى دوامة الخوف ، الشعب لم يسمع بنضالنا ، لكننا لن نترك هؤلاء الذين لم يسمعوا بنا ، فلنقلل قدر الامكان من عدد الضحايا ولا نضيع حياتنا سدى ، إليكم أوامرى ، كل الناس ، وكل الرجال الذين لديهم أولاد عليهم أن يذهبوا الآن من هنا !

فوى : اشرب معى نخب أيام مضت .
غن معى أغنيات شدونا بها

معا .

الجميع :في محراب الصداقة ،
ارفع كأسك عاليا
ولتظل خمر الصداقة سائلة أبد الدهر .
فإذا متنا
متنا معا !

انجولرا :ما هو موقفنا الآن يا فوى ، هيا أعطنى تقريرك ؟

فوى :لدينا ما يكفى من البنادق ، لكن هناك نقص فى الذخيرة .

ماريوس :دعنى أجوب الشوارع القريبة فهى مليئة بجثث الجنود ، ومنها أحصل لكم على ما يكفى من الذخيرة والرصاص .

انجولرا :لن أسمح لك بالذهاب فهى مخاطرة كبرى .

ماريوس :نفس الشيء ينطبق على أى واحد منا هنا .

فالجان :دعونى أذهب أنا ! فهو ليس أكثر من صبى أما أنا فعجوز ، وليس لدى ما أخشاه .

(جافروش يتسلق المتاريس ذاهبا بالفعل)

جافروش :أنتم تحتاجون إلى شخص سريع الجرى ، وأنا هذا الشخص !

لزلى :عد يا جافروش ، لا ترتكب هذه الحماقة .

جولى :فليشده أحدكم وينزله فورا .

جافروش :لقد وصلت تقريبا ، وعبرت المتاريس .
قد نبدو صيداً سهلا ، لكن مخالبنا قوية .
فلا تركل كلبا لأنه مجرد جرو .
سوف نقاتل كعشرين جيشا ، ولن نستسلم ،
فإذا شب الجرو عن الطوق ،
فلا أحد يقف فى طريقه ،
ولتحتموا وراء أى شىء حتى لا ينشب فيكم مخالبه !

(جنود العدو يعاجلون جافروش برصاصة فيسقط ميتا)

(صوت من ميكرفون اليد يعطى تحذيرا)

أنتم يا من تقفون وراء المتاريس ، استمعوا إلىّ :
سكان باريس ينامون كلٌ فى فراشه
ولا أمل لكم ، لا أمل على الاطلاق
وليس أمامكم سوى الاستسلام ، حتى لا تفقدون حياتكم !



٤ ـ المعركـة :

انجولرا :فلنمت ونحن نواجه أعداءنا . .
ولنجعل دماءهم تنزف قدر الامكان . .

كومفير :وليدفعوا الثمن غاليا .

كورفيرياك :فليدفعوا أغلى الأثمان لقاء كل واحد يسقط منا .

انجولرا :ولسوف يخرج جيل جديد ، يأخذ مكاننا حتى تتحرر الأرض !

(الجميع عند المتاريس يسقطون قتلى ما عدا فالجان وماريوس الذى يصاب بجروح ويرقد فاقد الوعى)

(فالجان ينقذ ماريوس ويحمله على كتفه وينزل به من فتحة تؤدى إلى أنفاق المجارى ، تحت باريس ، وبينما هما يختفيان يعود جافير إلى المتاريس ويأخذ فى البحث عن فالجان وسط الجثث ، وعندما لا يجده يدرك أن فالجان هرب بالطريقة الوحيدة الممكنة ــ أى إلى أنفاق المجارى) .

٥ ـ أنفاق المجارى ـ الكلب يأكل الكلب :

(يظهر ذناردييه فى أنفاق المجارى وهو يحمل جثة على كتفيه)

ذناردييه :ها هى فتفوته ذهب محشوة فى أحد أسنانه ، بعد أذنك يا سيدى .
فلن تحتاج هذه مرة أخرى .
أعتقد أنه يمكن بيعها بسهولة .
فلأضيفها إلى الكوم ،
فلأضيفها إلى الغنائم .
هنا وسط فئران المجارى ،
على بعد أنفاس معدودة من الجحيم ،
تعتاد بعد فترة على الرائحة الكريهة .
هذه الجثث الملقاة هنا وهناك ،
يا أصدقائى ، لابد لأحد أن ينظمها !
الحابل اختلط بالنابل
والجثث على الطرقات ، ولا بد لأحد أن يجمع شتاتها أو بالأحرى
يجمع ما تحمله من حاجات ومحتاجات . .
من قبيل تأدية خدمة للبلد !
ها هو خاتم ثمين ، خاتم صغير وجميل . .
طبعا إذا تركته فهى جريمة كبرى .
شكراً يا سيدى ، أنا مدين لك ،
ها هى لعبة أخرى ، هيا ، انزعها من يد هذا الفتى . .
فقلبه قد توقف عن النبض ،

وقد عاش حياته القصيرة
وانتهى .
نعم ، لابد لأحد أن ينظفها يا أصدقاء
قبل أن تختفى هذه « الغلة » تحت الوحل .
لابد لأحد أن يجمع ما تحمله هذه الجثث من حاجات ومحتاجات ، قبل أن تجرى المجارى بدمائهم .
إنه عالم يأكل فيه الكلاب الكلاب
حين تقتل من أجل عظمة فى الطريق
والله فى سمائه لا يتدخل فى الأمر ،
لأنه ميت مثل الجثة الميتة الملقاه عند قدمى .
انى أرفع رأسى صوب السماء
فلا أرى سوى القمر يطل من فوق
قمر الحصاد يطل من فوق .

(ذناردييه يذهب لسرقة فالجان ، لكنه يتعرف عليه فجأة فيهرب)

(يفيق فالجان ، يحمل ماريوس ويواصل رحلته فى أنفاق المجارى)

(المشهد الثانى هو تتابع موسيقى)

إنه أنت يا جافير !
كنت أعرف إنك لن تنتظر طويلا ،
الخادم الأمين للعدالة يقف ثانية فى موقعه !
(**مشيرا إلى ماريوس**) هذا الشاب لم يرتكب جريمة وهو فى حاجة إلى عناية الطبيب .

جافير : لقد حذرتك إنى لن استسلم أو ألين .

فالجان : ساعة أخرى ثم أصبح ملك يديك ، وأتعهد بأن أدفع كل مالك عندى من ديون .

جافير : (**ساخرا**) رسول الرحمة يعود ، ويتحدث عن العدالة !

فالجان : هيا ، فالوقت يمر سريعا ، انظر تحتك يا جافير ، فالفتى رجله والقبر ، لا تتشدد هكذا يا جافير ، فهناك حياة لابد من انقاذها .

جافير : خذه يا فالجان قبل أن أغير رأيى .
وسوف أكون فى انتظارك
يا ٢٤٦٠١ .



٦ ـ جسر على نهر السين

جافير : مَنْ هذا الرجل ؟
وأى شيطان هو لينصب لى هذا الفخ ويتركنى أهرب وأحصل على حريتى ؟
لقد جاء دوره أخيرا ليضع خاتمة لأقدارى ، يضرب صفحا عن الماضى ، ويطلقنى من اسارى بضربة صغيرة ، من سكينة حين فك قيودى . كان يملك الانتقام ولكنه منحنى الحياة !
ملعون أنا إن عشت مدينا للص . ملعون أنا إن استسلمت أو لنت عند نهاية السباق ،
أنا القانون ،
ولا أحد يسخر من القانون
وسوف أبصق ما يتتابنى نحوه من شفقه فى وجهه .
لا شىء على وجه الأرض مشترك بيننا
فإما فالجان وإما جافير .
كيف أسمح الآن لهذا الرجل أن يكون له جميل علىّ ؟
هذا الرجل اليائس الذى طاردته دهراً هو الذى منحنى الحياة ، منحنى الحرية .
كان يجب أن أهلك على يديه . .
وكان هذا حقه .
وكان حقى أيضا أن أموت
ولكن ، ها أنذا أعيش ، غير أنى أعيش فى جحيم .
أفكارى تتشتت . . تتمزق . .
تتطاير هنا وهناك
هل يمكن أن أصدق هذا الرجل ؟
هل يمكن أن أغفر له ما ارتكبه من آثام ؟
وهل يمكن إلغاء ما ارتكبه من جرم ؟
الشك الآن يمزقنى ، وأنا الذى لم يشك فى موقفى طول هذه السنين .

لى قلب من حجر ومع ذلك فما يزال يرتعش .
أهو مخلوق من السماء ، أم قادم من الجحيم ؟
وهل يدرى هذا الرجل انه عندما منحنى حياتى اليوم قتلنى أكثر ؟
انى أمد يدى لكنى أسقط
والنجوم سوداء باردة
وأنا أحدق فى فراغ عالم لا معنى له .
سوف أهرب الآن من هذا العالم ،
من عالم جان فلجان .
لا طريق أمامى ولا مكان . .
ولا سبيل أمامى للاستمرار

(يقذف بنفسه فى النهر الذى يفيض بالمياه)

النساء : هل رأيتموهم يذهبون إلى القتال ؟
« أطفال المتاريس الذين لم يعيشوا أكثر من ليلة ؟ »
هل رأيتموهم يرقدون حيث ماتوا ؟
جاء الناس يهدهدونهم كأنهم فى المهد
ويمسحون جباههم الطاهرة والدموع تبلل عيونهم .
هل رأيتموهم يرقدون جنبا إلى جنب ؟
من سيوقظهم ؟
لا أحد سوف يوقظهم من هذا السبات .
لم يقل لهم أحد أن يوما من أيام الصيف قد يقتلهم .
كانوا مجموعة من تلاميذ المدارس . .
لم يحمل أحد منهم بندقية فى حياته . .
يقاتلون من أجل عالم جديد . .
وفجر جديد يشرق مع شمس

يوم آتٍ .
أين هذا العالم الجديد الآن وقد انتهى القتال ؟
لا شىء يتغير .. لن يتغير شىء ..
كل سنة طفل جديد .. وفم جديد يطلب الطعام .
إنها قصة كل يوم ، فما فائدة البكاء ؟
ما فائدة الدعاء إذا لم يكن هناك مَنْ يسمع هذا الدعاء ؟
ونظل ندور ندور ندور ندور ندور فى فلك السنين .
دقائق تفضى إلى ساعات ،
وساعات تفضى إلى سنين ،
ولا شىء يتغير ، لا شىء يستطيع أن يتغير
وندور ندور ندور لنعود إلى نقطة البداية .

الجميع : ونظل ندور ندور ندور لنعود إلى نقطة البداية .

ماريوس : حزن عميق يستعصى على البوح .. ألم عميق يسرى فى النفس مسرى السكين .
كراسى فارغة ، ومناضد بلا أحد .
فالأصدقاء جميعا قد ماتوا .. ورحلوا .
هنا كانوا يتحدثون عن الثورة
وهنا أشعلوا شرارتها
هنا كانوا يغنون للغد القادم
لكن الغد لم يأتِ ابدا .
من المنضدة فى ركن المقهى
كانوا يحلمون بعالم يولد من جديد

وهبوا مطلقين صيحتهم الرنانة إلى أسمعهم الآن .
كلماتهم التى مَن جوابها بالنشيد
أصبحت صلاتهم الأخيرة
فوق المتاريس الوحيدة عند الفجر .
آه يا أصدقاء . يا أصدقاء ..
اغفروا لى أنى أعيش
وأنتم راحلون .
حزن عميق يستعصى على البوح
ألم عميق يسرى فى النفس مسرى السكين .
وجوه كالأشباح عند زجاج النافذة
أشباح الرجال تلقى بظلها على الأرض
وكراسى فارغة مرصوصة على مناضد فارغة
حيث لن يلتقى أصدقائى بعد الآن .
آه يا أصدقاء ، يا أصدقاء ، لا تسألونى
فلمَ كانت تضحيتكم بالحياة ؟
كراسى فارغة ، والمنضدة فارغة
حيث لن يغنى أصدقائى بعد الآن .

« يمر بعض الوقت ، ليوحى بأن ماريوس يتماثل للشفاء ، نراه وقد تشبثت كوسيت بذراعه لتساعده على المشى ، وهو الآن يمشى بخطوات أكثر ثباتا »

كوسيت : كل يوم يمر ، تمشى بخطوات أكثر ثباتا الحمد لله ، قد تجاوزت المحنة ..

ماريوس : كل يوم يمر .. كل يوم ..
أتعجب من ذا الذى حملنىَ إلى هنا بعيدا عن المتاريس !

كوسيت : لا تفكر فى الأمر يا ماريوس !
أمامنا العمر ، ولن أتركك تبعد عنى ، وسنكون دائماً معاً كل يوم ، كل يوم .
ولسوف نذكر تلك الليلة ..
والأغنية التى غنيناها معا :
قلب مفعم بالحب .
دليل منعم بك .
الكلمات قديمة .. لكنها دائماً صادقة ،
يومها ، ويا للكسوف ، لم تكن حتى تعرف اسمى !

ماريوس : يا لنستى العزيزة ، أضاعنى يومها سحرُ جمالك

كوسيت	فالجان
قلب مفعم بالحب	لم تكن أبدا لى حتى أحتفظ بها
لا خوف لا ندم .	إنها شابة ، إنها حرة .

« اسمى ماريوس بوميرى »

ماريوس : كوسيت ، كوسيت .

كوسيت	فالجان
رأيتك تنتظر هناك	الحب حديقة
فعرفت إنى أحبك	الشباب .
ماريوس : كنت أنتظرك	الحب سلطان .
تحت أمرك .	
كوسيت : طوع بنانك	الحب سلطان .
ماريوس وكوسيت :	
ولم يكن ذلك حلما	قلب مفعم بالحب
لم يكن حلما على أى حال	أنى منحكم هذا اليوم .

ماريوس : سيدى ، هذا يوم لن أنساه أبد الدهر .
فهل الشكر والعرفان
على أنك أعطيتنى كوسيت ، يكفيان ؟
بيتك سيكون معنا ، ولن يمر يوم حتى نبرهن لك على قوة حبنا ،
وسوف تكون لنا والداً ،
ستكون والدا للجميع .

فالجان : كفى كلاماً يا ولدى ، فهناك شىء أهم الآن .
لقد تحدثت حديث القلب ، ولا بد أن أفعل مثلك .
هناك يا سيدى قصة عبودية وعار لابد أن تعرفاها الآن .
لم أحكيها أبدا لكوسيت ، فقد كان لديها ما يكفيها من الدموع .
هى لم تعرف الحقيقة أبدا ..
حقيقة تلك القصة التى يجب أن تسمعاها الآن !
كان يا ماكان هناك رجل اسمه جان فلجان
سرق رغيفاً من الخبز لينقذ حياة ابن أخته
وقضى فى سبيل ذلك تسعة عشر شتاء فى السجن
وغسل جريمته بالعرق والدموع .
ومنذ سنوات بعيدة خرق قوانين العفو وعاش حياة جديدة وهو متنكر .
كيف له أن يحكى لكوسيت ويحطم قلبها ؟
أما الآن فمن أجل كوسيت لا بد من مواجهة هذا الأمر ،
إذ أنه إذا قُبض عليه فالعار سوف يلحق بها .
والآن حان الوقت ليستمر فى الرحيل
ومن الآن لا بد أن يواصل الهروب
من أنا ؟
من أنا ؟

ماريوس : أنت جان فلجان !
ما الذى أستطيع أن أفعله لأنقذك من هذا ؟
يا سيدى ، أنت لا تستطيع الرحيل ، .
فمهما قلت لحبيبتى كوسيت فلن تصدق أبدا .

فالجان : اجعلها تصدق إنى ذهبت فى رحلة طويلة على درب طويل طويل .. قل لها إن قلبى كان مليئاً بكلمات الوداع ، هذا أفضل ، عدنى يا سيدى ألا تعرف كوسيت شيئاً عن هذه القصة .

ماريوس : كلمة شرف .

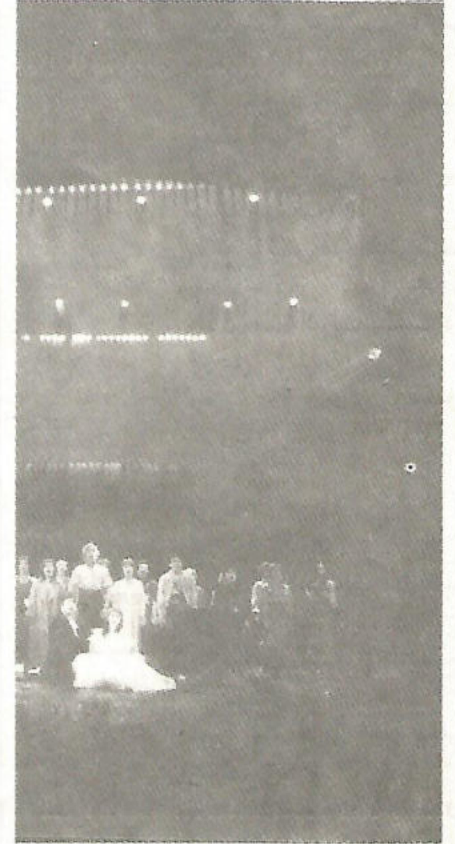
فالجان : ما قلته ، هو السبب فى أنى لا بد أن أرحل .

ماريوس : نعم ، لا بد أن ترحل .. من أجل كوسيت .

٧ ـ الزفـاف

ماريوس وكوسيت يتقدمان موكب الزفاف)

الكورس الثانى	الكورس الأول
	دقوا نواقيس الفرح
دقوا نواقيس الفرح	فى هذا اليوم الموعود
فى هذا اليوم الموعود	ولتحرس الملائكة
ولتحرس الملائكة فى السماء	فى السماء هذين
هذين العروسين	العروسين .
توجواهدا اليوم المبارك	توجوا هذا اليوم المبارك
بالحب والسلام	بالحب والسلام



(يتحول موكب الزفاف إلى احتفال راقص على أنغام الفالس)

الحاجب : بارون وبارونه دى ذينارد يودان تهنئة العروس .

ذناردييه : : نسيت أين تقـابلنـا ، ألم يكن ذلك فى قصر لافـارج . حيث تقيأ الدوق فى قفا الدوقة ؟

ماريوس : لا يـا بـارون دى ذينـارد ، فالأوساط التى أتحرك فيها أكثر تواضعا من ذلك بكثير ، أغرب عن وجهى يا ذناردييه . . أتظن أنى لا أعرف من أنت؟

مدام ذناريه : لا يمكن استغفاله قلت لك .
أعرض على السيد ما جئت هنا لعرضه . أخبر الفتى بما تعرفه .

ماريوس : عندما أنظر إليك أتذكر إبونين .
كـانـت أجمـل وأنبـل مما تستحقانه ، أنتما يا من جئتما بها إلى الحياة ، لكنها الآن فى رحاب الله ، وأرجو أن تكـون أسعـد مما كـانت على هـذه الأرض !

ذناردييه : هذا حال الدنيا .
يعلم الله إن الحيـاة وجهت لى ضربات فى منتهى القسوة !

مدام ذناردييه : لديك المال والقلب الطيب ، وتستطيع أن تجعلنا نبدأ بـداية جديدة !
نستـطيـع أن نبـرهن لـك ، بما لا يقبل أى شك . إن والد عروسك ليس كما تظن .

ذناردييه : هنـاك حكـايـة أستـطيـع أن أحكيها . .

مدام ذناردييه : معلومـات نحن على استعـداد لبيعها لك . .

ذناردييه : إنه قاتـل ، ذبح رجـلاً ورأيت بعينى رأسى الجثة كما أراك الآن أمامى .
ما أقوله هو الصدق .

مدام ذناردييه : من المؤسف أن نزعجك فى يوم زفافك ، لكن خمسمائة فـرنك ممكن أن تفى بالمطلوب .

ماريوس : بحق الله قل ما تريد أن تقوله .

ذناردييه : ادفع أولا .
ما رأيته ذاك المساء فى وضوح النور الساطع ، هو جان فلجان فى أنفاق المجارى يحمل تلك الجثة على ظهره ، ويقف هناك كـأنه جوال قبيـح ضخم ، كـنت هنـاك ، لا تخاف ، وحتى عثرت هناك على هذا التذكار الجميل !

ماريوس : أنا أعرف هـذا ، هذا الخاتم لى .
هذه بالتأكيد علامة من السماء !

ذناردييه : شىء آخـر ، انصت جيـدا ، كان هذا يوم سقوط المتـاريس وهزيمة الثوار .

ماريوس : اذن فهو صحيح ، إذن فأنا على حق .
كان جان فلجان هو الذى أنقذ حياتى تلك الليلة .
أما أنت ، فخذ هذا أيضا !
وليغفر لنا الله كل ما نفعله !
تعـالى يـا حبيبـتى ، تعـالى يا كوسيت ،
بركات هذا اليوم لم تنته بعد .

ذناردييه : أليست هذه نكتة ؟
أليست هذه متعة ؟
ان نتسلّل هنا ، وسط الطبقـة الراقية هنا أمير ، وهنـا ثرى ، وهنا أحد الشواذ ، ولكن ماذا أفعل ؟
هـا هى بـاريس تـرتمى تحت أقدامى .
باريس فى التراب . .
وها أنا اقتسم الخبز مع النـاس « العليوى » .
شحاذ فى المأدبة
سيد حلبات الرقص والهلس .
الحياة فرص
فـاقتنص فـرصتـك واخـطف واجرى .
أينما تذهب تجد أناساً محترمين ، مستقيمين
. . يعيشون فى ظل القانون ، لكنهم لذلك مفلسون !
يـدعـون الله أيـام الأحـد أن ينجيهّم من شظف العيش !

ذناردييه وزوجته : لكن أمثالنا هم الذين يقتنصون فرصتهم .
أمثـالنـا هم الـذين يصبحـون أغنياء فى النهاية !
أنـظر إلى هؤلاء الأغبيـاء وهم يرقصون
راقبهـم حتى يسقـطون مـن الإعياء أو من السكر . .
ولتحتفظ برأسك دون أن تدور
ففى النهاية نقف على القمة .
يا أسياد الأرض ،
نحن نعرف أين تهب الريح
فالمال هو ما نشم رائحته بأسرع من البرق .
وعندما نصبح فى ثراء قارون
يا الهى ! سوف نلقى بكم جميعا فى الجحيم !



٨ ـ مسكن فالجان

فالجان : وحدى أنتظر فى الظل .
أمضى الساعات حتى أنام .
حلمت أن كوسيت تقف بجانبى
والدموع تنهمر من عينها عندما عرفت أنى أموت .
وحدى ، عند نهاية العمر ،
فى ليلة الزفاف هذه ، أدعو الله
أن يشمل العروسين بعطفه ورعايته ، ويسبغ عليهما بركاته .
الله تبارك وتعالى ، استمع إلى دعائى
خذنى الآن إلى ساحتك
وفى رحابك دعنى أكون .
خذنى الآن إلى نعمائك
ودعنى أنعم بالقرب من سمائك ـ
دعنى أعود إلى عليائك .

فانتين فالجان

سيدى ، مبارك هو اسمك
سيدى أطرح عنك كل الهموم

أنا الآن مستعد يا فانتين
ـ فى نهاية أيام العمر الحزين

فانتين فالجان فالجان

تعهدت ابنتى بالحب حتى كبرت
ولن يجازيك خيراً سوى الله

هى أجمل ما فى حياتى
هى أروع ذكرياتى

(يندفع ماريوس وكوسيت داخل الغرفة)

كوسيت : بابا ، بابا ، أنا لا أفهم ، هل أنت بخير ؟
قلت إنك سترحل .

فالجان : كوسيت ، يا طفلتى ، لقد حصلت الآن على الغفران .
الحمد لله ، الحمد لله ، فقد عشت حتى أرى هذه اللحظة .

ماريوس : بل أنت الذى يجب أن تغفر لغافل أحمق .
أنت الذى يجب أن يغفر لناكر للجميل .
بفضلك أعيش ، وها أنذا أضع حياتى فداء لك ، تحت قدميك .
كوسيت ، إن أباك قديس .
عندما جُرحت عند المتاريس
حملنى على كتفيه كما يحمل الأب طفله الوليد ،
وجاء بى إلى حيث بيتى . .
إليكِ . .

فالجان : الآن أنتما بجانبى ،
والآن أستطيع أن أموت فى سلامٍ
فالآن أصبحت حياتى مباركة من عند الله .

كوسيت : سوف تعيش يا بابا ، سوف تعيش ، ما زال الوقت مبكرا ،
مبكرا جدا ، لتقول وداعا !

فالجان : نعم يا كوسيت ، امنعينى الآن من أن أموت وسوف أطيع ،
وسوف أحاول .
على هذه الصفحة
أكتب اعترافى الأخير
اقرئيه جيدا عندما أكون ، أخيرا ، قد تمت .
إنها قصة هؤلاء الذين أحبوكِ دائما
أمك بذلت من أجلك حياتها

ثم وهبتك لرعايتى .

فانتين : تعالى معى حيث لا قيود
ولا أصفاد تلتف أبدا حول معصميك .
وهناك أخيرا أخيرا تطرح وراءك الأحزان كل الأحزان .
رباه فى عليائك . .
أسبغ عليه من نعمائك . .
واشمله برحمتك . .
يا رحمن . . يا رحيم !

فالجان : رب اغفر لى كل ما قد تجاوزت
وخذنى إلى مجدك فى أعلى عليين .

فالجان ، فانتين وابونين : خذ بيدى إلى حيث الفردوس الطهور .
خذ بيدى إلى حيث الحب ،
فالحب أبدى لا يموت .
واذكر دائماً حكمة القدماء .
الحب طريقك دائما لأن ترى وجه الله !

الجميع : أتسمعون الشعب يغنى
تائها فى دروب الليل ؟
إنها موسيقى الشعب
يتسلق الدرب إلى نور الفجر .
فمن أجل بؤساء هذه الأرض
هناك شعلة نورها لا يريم . .
لا يصيبها الوهن
لا يلحق بها الانكسار . . أبدا لا تموت .
فحتى أكثر الليالى ظلاما سوف يشرق عليها نور الصباح .
ولسوف يعيش الشعب ثانية فى نور الحرية فى بستان الله .
ولسوف يحرث الشعب ثانية الحقول
وينبذ السيف .
ولسوف تنكسر هذه القيود
وترتفع مرة أخرى هامات الرجال .
فهل تنضم إلى صفوفنا التى تسير نحو الفجر الجديد ،
مَنْ منكم يملك القوة ليقف بجانبنا ؟
فهناك وراء تلك المتاريس عالم نتوق
لأن نعيشه ، لأن نراه .
هل تسمعون أغنية الشعب
هل تسمعون طبول النصر . .
يتردد صداها من بعيد .
طبول تجىء معها بالمستقبل
عندما يأتى الغد !
فهل تنضم إلى صفوفنا التى تسير

نحو الفجر الجديد ؟
مَنْ منكم يملك القوة ليقف بجانبنا ؟
فهناك وراء تلك المتاريس عالم نتوق لأن نعيشه ، لأن نراه
وهل تسمعون أغنية الشعب
وهل تسمعون طبول النصر
يتردد صداها من بعيد .
طبول تجىء معها بالمستقبل
عندما يأتى الغد !

